



الحياة الزوجية في

القرآن الكريم

من خلال سورتي الطلاق والتحريم

دراسة اجتماعية تربوية

إعداد الطالب: موسى بن عمر الحسن الطارقي

الطالب بمرحلة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن بجامعة المدينة العالمية

الرقم الجامعي: MTF093AA209

إشراف الدكتور

عبد الغني قمر جمعة جاد الله

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة المدينة العالمية





سورة الطلاق



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ^١)
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ^٢)
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ^٣)

ثم أما بعد

فإن مما يجب على المسلم، أن تكون حياته كلها تسير على ما يرضي الله سبحانه وتعالى، ولن تكون كذلك حتى يجعل القرآن الكريم منهجاً لحياته؛ تأتمر بأمره وتنتهي عند فهمه، وتتخلق بأخلاقه وتتأدب بآدابه، وهذا ما كان عليه قدوتنا محمد ﷺ حيث تصف لنا أمنا عائشة رضي الله عنها حياتها ﷺ كما في مسند أحمد " عن سعد بن هشام قال سألت عائشة فقلت أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن ^٤ ".

لذلك ولغيره أحببت في هذه الرسالة أن أعرج على أكثر مراحل حياتنا نزاعاً، وهي مرحلة الحياة الزوجية وكيف خط القرآن الكريم لها خطاً يبعدها عن كل سوء، لأنه الحكم العدل، والقول الفصل، ليس بالهزل.

١ — سورة آل عمران آية: (١٠٢).

٢ — سورة النساء آية: (١).

٣ — سورة الأحزاب آية: (٧١، ٧٠).

٤ — مسند أحمد بن حنبل (٦/١٦٣).



واخترت لذلك سورتين من سور هذا الكتاب العزيز وهما سورتا: الطلاق والتحريم؛ لما تضمنتها من قضايا مهمة في الحياة الزوجية، منذ بداية هذا العقد إلى انتهائه بالطلاق، بل وبيان أخلاقيات تجب على الطرفين حتى بعد الطلاق؛ لنعيش بذلك حياة يقودها كتاب الله سبحانه وتعالى إلى بر الأمان. إن حياتنا الزوجية، تحتاج إلى عرض مقنن على كتاب الله حتى تستقر أمورنا وتسير سفينتها ثابتة أمام أمواج المشكلات الحياتية المتلاطمة، التي قد تعصف بها أثناء مسيرها، وهذا العرض على الكتاب العزيز سيضمن بإذن الله عدم تعرض تلك السفينة إلى غرق، أو حتى خرق، إذا تم تنفيذ التوجيهات الربانية الواردة في كتابه العزيز.

وإن مما يدعوا إلى الاهتمام بمثل هذا الموضوع: ما يعكسه التفكك الأسري الذي تشكوا منه بعض المجتمعات، لبعدها عن تطبيق ما جاء في كتاب الله عز وجل، في حياتها الزوجية. وإن من يلحظ سور القرآن الكريم يجدها معالجة لمشاكل حياتنا اليومية في المنشط والمكروه والعسر واليسر كما أولى القرآن الكريم القضايا الزوجية اهتماماً كبيراً.. كيف لا والأسرة هي نواة المجتمع، لذلك جعل الله لنا في هذا الكتاب الحلول لكل قضايانا الزوجية، وعرض علينا الكتاب العزيز بيت الزوجية لرسول الهدى ﷺ ليكون لنا سلفاً وأسوة حسنة ﷺ.

وحاولت من خلال هذه الدراسة عرض أهم قضايا الحياة الزوجية الواردة في سورتي الطلاق والتحريم، عرضاً تربوياً اجتماعياً، مع استخلاص الدروس والعبر من ذلك العرض، ووضع منهج قرآني إجرائي يتعامل به الزوجان في حياتهما، مع بيان أخلاقيات وسلوكيات دعا إليها القرآن الكريم حتى بعد انفكك الرباط بين الزوجين.

ولقد انتهجت في هذا البحث المتواضع إيراد الآيات و الأقوال والأحاديث ثم ذكر ما يستنبط منها من قواعد وأساليب تفيدنا في حياتنا الزوجية، وحاولت أن تكون لغتي فيه لغة سهلة ميسرة. كما التزمت بذكر القضايا التربوية والاجتماعية التي تضمنتها سورتا الطلاق والتحريم دون مراعاة ترتيب الآيات كما هي في المصحف بل اتخذت في ذلك البناء النسقي المنطقي لموضوع البحث، مع إيراد بعض الآيات من غير السورتين وبعض الأحاديث لتقرير القضايا ودعمها.



ولم أخض في القضايا الفقهية ولا في خلافاتها حفاظاً على موضوع الرسالة والاكتفاء ببعض الإشارات التي لا بد منها. كما حاولت تحويل القضايا النظرية إلى حياة عملية من خلال وضع منهج إجرائي للحياة الزوجية.

لذلك كانت الخطة المرسومة لهذه الرسالة تحتوي على مقدمة وتمهيد وباين وخاتمة وقائمة

المصادر والمراجع والفهارس: وهي على النحو التالي:

— المقدمة.

— التمهيد ويتضمن:

- التعريف بالحياة الزوجية : مفردة ومركبة، لغة واصطلاحاً.
- بيان اهتمام القرآن الكريم بقضايا الحياة الزوجية.
- توضيح التناسب بين سورتي الطلاق والتحريم.

— الباب الأول: الارتباط الزوجي: وفيه ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: قداسة الارتباط الزوجي في السنة النبوية.
- الفصل الثاني: الصفات التي ينبغي توفرها في الزوجين. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الصفات المشتركة بين الزوجين

المبحث الثاني: صفات الزوجة.

المبحث الثالث: صفات الزوج.

- الفصل الثالث: أخلاقيات العشرة الزوجية: وفيه مبحثان.

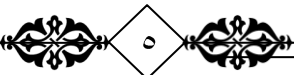
المبحث الأول: ابتغاء المرزاة.. الوسائل والأساليب.

المبحث الثاني: حفظ الأسرار، وفن الاعتذار.

— الباب الثاني: الرغبة في فك الارتباط الزوجي. وفيه ثلاثة فصول.

- الفصل الأول: الطلاق من الناحية الاجتماعية. وفيه مبحثان.

المبحث الأول: قبل وأثناء وقوع الطلاق.





المبحث الثاني: مجال الرجعة.

● الفصل الثاني: أخلاقيات الطلاق. وفيه مبحثان

المبحث الأول: الإمساك بالمعروف

المبحث الثاني: التسريح بإحسان.

فأسأل الله أن يجعل ما قمت به خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الباحث الطالب: موسى بن عمر الحسن الطارقي

كلية العلوم الإسلامية قسم التفسير وعلوم القرآن

جامعة المدينة العالمية

الرقم الجامعي: MTF093AA209



شكر وتقدير

لا يشكر الله من لا يشكر الناس..

إن الذين أحسنوا إلي وأعانوني في إعداد هذه الرسالة كثر، وإني قبل أن أشكرهم أتوجه بالشكر لمن يستحق الشكر وهو الله سبحانه وتعالى الذي هيا لي ويسر لي وأعانني على إعداد هذه الرسالة، فأسأله كما يسر وأعان أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

ثم أتوجه بعد شكر الله إلى شكر أبوي اللذين كان لتربيتهما لي على القرآن الأثر الكبير في حي لهذا الكتاب العظيم، فأتمنى من الله أن يجزل لهما الأجر والثوبة وأن يجعل ذلك في موازين حسناتهما. وأثني بالشكر بعد شكر الله إلى جامعة المدينة العالمية التي لولاها بعد الله لما أتيت لي هذه الفرصة لأتعلم وأبحث وأجتهد، فأشكر كل منسوبي هذه الجامعة دون استثناء.

وأخص بالشكر الشيخ الفضال وخيرة الرجال الدكتور: عبد الغني بن قمر جمعة المشرف على هذه الرسالة على دعمه المعنوي لي خلال مسيرتي في إعداد هذه الرسالة. كما أشكر فضيلة الشيخ الدكتور: عادل بن حسن الحمد عضو رابطة علماء المسلمين والدكتور: عبد الله الطارقي، والدكتور: هاشم الأهدل على إعانتهم لي في إعداد خطة هذه الرسالة كما لم يبخلوا علي بالنصح والإرشاد إلى مراجع هذه الرسالة.

ولعل انتهاز الفرصة لأشكر الأساتذة: رضا الهجرسي و نصر فتحي وعزت عبد الحلیم على ما قاموا به من تصحيح وتصويب وتدقيق الأخطاء النحوية والإملائية في هذه الأطروحة. وإن نسيت فلن أنسى ریحانة بیتي زوجتي الحبیبة: فاطمة عبده التي صبرت على انشغالي عنها وعن أبنائي في فترة إعداد هذه الرسالة.

فلكل هؤلاء أزكي كبير الشكر وعظيم الامتنان وأتمنى من الله أن يكتب لهم من الخير أضعاف ما يتمنونه لي وأن يجزل لهم الأجر وأن يجمعني بهم في مستقر رحمته في الفردوس الأعلى مع النبيين والصدیقین والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.



تمهيد

التعريف بـ (الحياة الزوجية): مفردة ومركبة، لغة واصطلاحاً
بيان اهتمام القرآن الكريم بالحياة الزوجية
التناسب بين سورتي الطلاق والتحريم



التعريف بـ (الحياة الزوجية): مفردة ومركبة، لغة واصطلاحاً

أولاً: تحليل جملة (الحياة الزوجية) في معاجم اللغة مفردة:

(الحياة)

" الحياة: ضد الموت، والحي: ضد الميت، والحياء: مَفْعَلٌ من الحياة، تقول: محياي ومماتي، والجمع المحايي^١ .

"والحيي، حياةً، وحيواناً كان ذا نماء، ويقال حيّ يحيا فهو حيّ، والحياة: النمو والبقاء، في عالم الأحياء^٢ .

قال ابن فارس: " الحاء والياء والحرف المعتل أصلان: أحدهما خلاف الموت، والآخر الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة. فأما الأول فالحياة والحيوان، وهو ضد الموت والموتان. ويسمى المطر حياً لأن به حياة الأرض. ويقال ناقةٌ مُحْيٍ ومُحْيِيَةٌ: لا يكاد يموت لها ولد. وتقول: أتيت الأرض فأحييتها، إذا وجدتها حيةً النبات غضةً^٣ .

(الزوجية)

" الزَّوْجُ: البعل والزوج أيضاً المرأة قال الله تعالى: (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) ويقال لها زَوْجَةٌ وقوله تعالى: (وَزَوْجَانَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) أي قرنائهم بمنّ من قوله تعالى: (احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) أي وقرنائهم، وقال الفراء تَزَوَّجَ بامرأة لغة، وامرأة مِزْوَاجٌ: بكسر الميم أي كثيرة الزوج و التَّزَاوُجُ و المِزَاوَجَةُ و الازْدِوَاجُ: بمعنى، و الزَّوْجُ ضد الفرد، وكل واحد منهما يسمى زوجاً أيضاً يقال

١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري — تحقيق: أحمد بن عبد الغفور عطار — دار العالم للملايين حرف: الواو والياء — فصل الحاء — مادة حيا: (٢٣٢٣/٦) .

٢- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية — الناشر: وزارة التربية والتعليم — مصر تاريخ الطبعة: ١٩٩٤ — باب الحاء — مادة حيي (ص: ١٨٢) .

٣- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا — تحقيق: عبد السلام محمد هارون — الناشر: دار الفكر — الطبعة: ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م (٢/ ١٢٢) .

٤- سورة البقرة: آية (٣٥) .

٥- سورة الدخان: آية (٤٤) .

٦- سورة الصافات: آية (٢٢) .



للاثنين هما زوجان، وهما زوج، كما يقال هما سيان وهما سواء، وتقول عندي زوجا حمام يعني ذكرا وأنثى^١.

قال ابن فارس: " الزاء والواو والجيم أصلٌ يدلُّ على مقارنةٍ شيءٍ لشيءٍ^٢ .

ثانياً: معنى الحياة الزوجية مركبة:

من خلال العرض السابق يتضح لنا أن معنى الحياة: يتركز في البقاء والنماء، ومعنى الزوج أو الزوجية: يتركز في المقارنة والتكامل مما يدل على أن معناه مركبين: البقاء والاقتران و التكامل، وهذا يدل على أن الحياة الزوجية نماء للجنس البشري، واستقرار لحالته في الكون، و اقتران يصعب زواله، لأن زواله انقراض للعنصر البشري، وتوقف للحياة الإنسانية في الأرض، وهذا المعنى اللغوي يؤكده المعنى الاصطلاحي للحياة الزوجية.

ثالثاً: المعنى الاصطلاحي للحياة الزوجية:

" الزواج أعمق وأقوى وأدوم رابطة تصل بين اثنين من بني الإنسان وتشمل أوسع الاستجابات التي يتبادلها فردان، فلا بد إذن من توحيد القلوب ، والتقاءها في عقدة لا تُحل، ولكي تتوحد القلوب يجب أن يتوحد ما تنعقد عليه، وما تتجه إليه^٣ .

في ظله تلتقي النفوس على المودة والرحمة والتعاطف والستر والتجمل والحصانة والطهر؛ وفي كنفه تنبت الطفولة ، وتدرج الحداثة؛ ومنه تمتد وشائج الرحمة وأواصر التكافل .

ومن ثم يصور العلاقة البيتية تصويراً رفاقاً شفيفاً ، يشع منه التعاطف ، وترف فيه الظلال ، ويشيع فيه الندى ، ويفوح منه العبير : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا

١ — مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي — تحقيق : محمود خاطر — الناشر : مكتبة لبنان ناشرون — بيروت —

الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥ — ١٩٩٥ (ص: ٢٨٠).

٢ — معجم مقاييس اللغة : لأبن فارس (٣/ ٣٥).

٣ في ظلال القرآن : (١/ ٢٣٩).



وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً^١ (هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ^٢). فهي صلة النفس بالنفس، وهي صلة السكن والقرار، وهي صلة المودة والرحمة، وهي صلة الستر والتجمل.
وإن الإنسان ليحس في الألفاظ ذاتها حنواً ورفقاً، ويستروح من خلالها نداوة وظلاً. وإنها لتعبير كامل عن حقيقة الصلة التي يفترضها الإسلام لذلك الرباط الإنساني الرفيق الوثيق^٣ .

١— سورة الروم آية: (٢١).

٢— سورة البقرة آية: (١٨٧).

٣— في ظلال القرآن : لسيد قطب إبراهيم — دار النشر : دار الشروق — القاهرة (٧ / ٢٣١).



بيان اهتمام القرآن الكريم بالحياة الزوجية:

وردت مادة (الزواج والنكاح) وتصريفاتها في القرآن الكريم في أكثر من مائة موضع؛ ما يدل على أن القرآن الكريم مهتم بقضية الحياة الزوجية، وتقديم النظام الكامل الشامل لها في كتابه العزيز، وما ذاك إلا لأهمية هذه القضية والعناية بها.

" وإن هذه العناية القصوى بأمر الأسرة لتتناسق مع مجرى القدر الإلهي بإقامة الحياة البشرية ابتداء على أساس الأسرة ، حين جرى قدر الله أن تكون أول خلية في الوجود البشري هي أسرة آدم وزوجه ، وأن يتكاثر الناس بعد ذلك من هذه الخلية الأولى.

وكان الله سبحانه قادراً على أن يخلق الملايين من الأفراد الإنسانيين دفعة واحدة، ولكن قدره جرى بهذا الحكمة كامنة في وظيفة الأسرة الضخمة في حياة هذا المخلوق، حيث تلي حياة الأسرة فطرته واستعداداته ، وحيث تنمي شخصيته وفضائله، وحيث يتلقى فيها أعمق المؤثرات في حياته. ^١ " فقال سبحانه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) " فافتتح تعالى هذه السورة بالأمر بتقواه، والحث على عبادته، والأمر بصلة الأرحام، والحث على ذلك. وبين السبب الداعي الموجب لكل من ذلك، وأن الموجب لتقواه أن (رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ) ورزقكم، ورباكم بنعمه العظيمة، التي من جعلها خلقكم (مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) ليناسبها، فيسكن إليها، وتتم بذلك النعمة، ويحصل به السرور ^٣ .

ولعل هذه اللمحة كافية في بيان اهتمام القرآن الكريم بالحياة الزوجية؛ حيث جعل الله انطلاق حياة البشرية من الأسرة الأولى وهي آدم وحواء، بل وامتن الله على البشر بذلك. وسنعرض نقاطاً أخرى تدل على اهتمام القرآن الكريم بالحياة الزوجية.

١ في ظلال القرآن (٦/٣٥٩٥-٣٥٩٦)

٢ — سورة النساء: آية (١).

٣ — تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي —

الناشر: مؤسسة الرسالة — الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م — (١/١٦٣).



أولاً: وصفُ الله لميثاق الزواج بأنه (ميثاق غليظ):

عندما تحدث الله عن الموائيق في الحياة وصف ميثاق الزواج بأنه (ميثاق غليظ) فقال سبحانه (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا^١).
قال ابن عباس: يقول أخذ الله منكم عند النكاح للنساء (مِيثَاقًا غَلِيظًا) وثيقاً؛ إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان^٢ .

قال مجاهد: "يعني كلمة النكاح التي استُحل بها الفرج^٣ ."
قال الشوكاني: " وقد أخذن منكم ميثاقاً غليظاً ، وهو عقد النكاح^٤ "
قال النسفي: " (وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) عهداً وثيقاً وهو قول الله تعالى: (فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ)^٥ .

والله تعالى أخذ هذا الميثاق على عباده لأجلهن فهو كأخذهن^٦ .
قال الشيخ الشعراوي: " والميثاق هو : العهد يؤخذ بين اثنين، وكل ميثاق بين خلق وخلق في غير العرض هو ميثاق عادي، إلا الميثاق بين الرجل والمرأة التي يتزوجها؛ فهذا هو الميثاق الغليظ ، أي غير اللين، والله لم يصف به إلا ميثاق النبيين فوصفه بأنه غليظ، ووصف هذا الميثاق بأنه غليظ^٧ ."
وهنا يتضح أن الزواج هو أهم مراحل الحياة البشرية، لذا كان الانتقال إليها من الطرفين يحتاج إلى خطوات مدروسة، وأخذ للعهود والموائيق الغليظة التي تضمن استمرار الحياة، لينتج عن تلك الأسرة أسراً تسير على نفس النهج ومن الأسر أسراً أخرى، وهكذا دواليك.

١ — سورة النساء: آية (٢١).

٢ — تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ينسب لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما — جمعه محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (١/٨٦)

٣ — تفسير مجاهد: لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي — (ص: ٥٨).

٤ — فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (٢/ ١٠٨).

٥ — سورة البقرة: آية (٢٢٩).

٦ — مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي — (١/ ٢١٨)

٧ — تفسير الشعراوي: لمحمد متولي الشعراوي (ص: ١٤٢٣).



ثانياً: اشتراط العزم لمن يرغب في النكاح:

لعظم عقد النكاح وجب على الراغب فيه أن يعزم أولاً، لأن الزواج قرار صعب، وتحديد لمصير أسرة، يحتاج من يقدم عليه أن يكون قوي الإرادة، شديد الرغبة، صحيح العزم، فقال سبحانه في كتابه العزيز: (وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النَّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ^١).

فانظر كيف ربط إرادة النكاح بالعزم.. وسمى العقد: (عقدة).

قال في الصحاح: " عَزَمْتُ عَلَى كَذَا عَزْماً وَعَزَمْتُ بِالضَّمِّ وَعَزَيْمَةً وَعَزَيْماً، إِذَا أَرَدْتَ فَعْلَهُ وَقَطَعْتَ عَلَيْهِ^٢، ... وَالْعُقْدَةُ بِالضَّمِّ: مَوْضِعُ الْعَقْدِ، وَهُوَ مَا عُقِدَ عَلَيْهِ، يُقَالُ: جَبَرْتُ يَدَهُ عَلَى عُقْدَةٍ^٣ ". "

قال: أبو محمد الأندلسي: " عزم العقدة عقدها بالإشهاد والولي ، وحينئذ تسمى: (عقدة^٤). "

قال: في تفسير المنار: " (وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النَّكَاحِ) أَي: عَلَى عُقْدَةِ النَّكَاحِ عَلَى حَذْفِ (عَلَى) وَيُقَالُ: عَزَمَ الشَّيْءُ وَعَزَمَ عَلَيْهِ وَعَزَمَهُ؛ أَي: عَقَدَ ضَمِيرَهُ عَلَى فِعْلِهِ^٥ ". "

قال في روائع البيان: " العقدة من العقد وهو الشد ، وفي المثل : (يا عاقد اذكر حلاً) . قال الراغب : العقدة : اسم لما يعقد من نكاح ، أو يمين ، أو غيرهما^٦ . "

قال الإمام: حقي في تفسيره: " العزم عبارة عن عقد القلب على فعل من الأفعال... قال الراغب: ودواعي الإنسان إلى الفعل على مراتب: السانح، ثم الخاطر، ثم التفكير، فيه ثم الإرادة، ثم المهمة، ثم العزم، فالمهمة، إجماع من النفس على الأمر والعزم، هو العقد على إمضائه^٧ ". "

قال الشيخ الشعراوي: " فكأن عقدة النكاح تمر بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : وهي التعريض أي التلميح .

والمرحلة الثانية : هي العزم الذي لا يصح ولا يستقيم أن يتم إلا بعد انتهاء فترة العدة .

١ — سورة البقرة: آية (٢٣٥)

٢ — الصحاح في اللغة: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفراءى — (١/ ٤٦٨).

٣ — الصحاح في اللغة: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفراءى — (١/ ٤٨٤).

٤ — المحرر الوجيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي — (١/ ٢٧٤).

٥ — تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): لمحمد رشيد بن علي رضا — الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب — سنة النشر: ١٩٩٠م

١٩٩٠م (٢/ ٣٣٨).

٦ — روائع البيان في تفسير آيات الأحكام: لمحمد بن علي الصابوني: (ص: ١٦٤).

٧ — تفسير حقي: لحقي (٢/ ٧).



والمرحلة الثالثة : هي العقد .

والمقصود بهذه المراحل أن يأخذ كل طرف فرصته للتفكير العميق في هذا الأمر الجاد، فإن كان التفكير قد هدى إلى العزم، فإن للإنسان أن يعقد بعد انتهاء العدة، وإن كان التفكير قد اهتدى إلى الابتعاد وصرف النظر عن مثل هذا الأمر فلإنسان ما يريد.

ويريد الحق من هذه المراحل أن يعطي الفرصة في التراجع إن اكتشف أحد الطرفين في الآخر أمراً لا يعجبه. وكل هذه الخطوات تدل على أن العقد لا يكون إلا بعزم، فلا يوجد عقد دون عزم، إن الحق يريد من المسلم ألا يقدم على عقدة النكاح إلا بعد عزم.

والعزم معناه التصميم على أنك تريد الزواج بحق الزواج وبكل مسؤولياته، وبكل مهر الزواج، ومشروعيته، وإعفافه؛ فالزواج بدون أرضية العزم مصيره الفشل .

ومعنى العزم : أن تفكر في المسألة بعمق وروية في نفسك حتى تستقر على رأي أكيد، ثم لك أن تقبل على الزواج على أنه أمر له ديمومة وبقاء لا مجرد شهوة طارئة ليس لها أرضية من عزيمة النفس عليها.

ولذلك فإن الزواج القائم على غير رويّة ، والمعلق على أسباب مؤقتة كقضاء الشهوة لا يستمر ولا ينجح^١.

وكما أن عقدة النكاح تحتاج إلى عزم فإن الله تعالى أشار إلى أن فك تلك العقدة تحتاج إلى عزم كذلك، لأن ما شد بعزم لا ينفك إلا بعزم مثله، ففك الارتباط بين الزوجين أشد خطورة من عقد ذلك الارتباط يقول الله تعالى (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^٢).

قال الشوكاني: " قوله : (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ) العزم : العقد على الشيء ويقال عزم يعزم عزمًا وعزيمة وعزمًا واعتزم واعتزاماً ، فمعنى عزموا الطلاق : عقدوا عليه قلوبهم .

والطلاق : من طلقت المرأة تطلق كنصر ينصر، طلاقاً فهي طالق و طالقة أيضاً ، ويجوز طلقت بضم اللام ، مثل عظم يعظم ، وأنكره الأخفش . والطلاق : حلّ عقد النكاح^٣.

١ — تفسير الشعراوي: (ص: ٦٣٥).

٢ — سورة البقرة: آية (٢٢٧).

٣ — فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني — (١/٣١٢).



ثالثاً: فهي الله عن العضل:

ومن اهتمام القرآن الكريم باستمرار الحياة الزوجية أنه منع الولي من عضل موليته و هو منعها من الزواج فقال سبحانه : (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^١).

أصل العضل: المنع والشدة^٢

قال في المعجم: " عضل: به الأمر عضلاً اشتد واستغلق، وعليه ضيق عليه وحال بينه وبين مراده والمرأة منعها التزوج ظلماً وفي التزويل العزيز (فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن)^٣ ."

قال الطبري: " حدثني محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة عن الحسن، عن معقل بن يسار قال: كانت أخته تحت رجل فطلقها، ثم خلا عنها، حتى إذا انقضت عدتها خطبها، فحمي معقل من ذلك، أنفاً، وقال: خلا عنها وهو يقدر عليها!! فحال بينه وبينها، فأنزل الله تعالى ذكره: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ)^٤ ."

" (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ): خطاب للأولياء، قال ابن عباس ، وابن جبير ، وابن قتيبة في آخرين . معناه : لا تحبسوهن^٥ ."

قال في المنتخب: " وإذا طلقتم النساء وأتمتم عدتهن ، وأرادت إحداهن أن تستأنف زواجاً جديداً من المطلق أو من رجل آخر غيره ، فلا يحل للأولياء ولا للزوج المطلق أن يمنعوها من ذلك إذا

١ — سورة البقرة: آية (٢٣٢).

٢ — تاج العروس من جواهر القاموس: ل محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي — تحقيق: مجموعة من المحققين — الناشر: دار الهداية — (٣٠ / ١).

٣ — المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى — أحمد الزيات — حامد عبد القادر — محمد النجار — دار النشر: دار الدعوة — تحقيق: مجمع اللغة العربية — (٦٠٧ / ٢).

٤ — جامع البيان في تأويل القرآن: ل محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) — تحقيق: أحمد محمد شاكر — الناشر: مؤسسة الرسالة — الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م (٥ / ١٧).

٥ — زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) — (١ / ٢٣٢).



تراضى الطرفان على عقد جديد، وإرادة حياة كريمة تؤدي إلى حسن العشرة بينهما، ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله وباليوم الآخر، ذلكم أدعى إلى تنمية العلاقات الشريفة في مجتمعكم وأطهر في نفوسكم من الأدناس والعلاقات المريية، والله يعلم من مصالح البشر وأسرار نفوسهم ما يجهلون الوصول إليه^١. "

إذاً العضل هو وسيلة لإيقاف النمو البشري؛ لذلك منع الإسلام منه، ونقل ولاية العضولة عن النكاح إلى الحاكم لتعود الحياة البشرية إلى طبيعتها.

رابعاً: أمر الله وترغيبه في النكاح للأحرار والعبيد من الجنسين على حد سواء:

قال تعالى: (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ^٢).

قال ابن عباس: (فانكحوا ما طاب لكم) فتزوجوا ما أحل الله لكم (من النساء^٣).
وقال سبحانه: (وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^٤). " يأمر تعالى الأولياء والأسياء، بإنكاح من تحت ولايتهم من الأيامي وهم: من لا أزواج لهم، من رجال، ونساء ثيب، وأبكار، فيجب على القريب وولي اليتيم، أن يزوج من يحتاج للزواج، ممن تجب نفقته عليه، وإذا كانوا مأمورين بإنكاح من تحت أيديهم، كان أمرهم بالنكاح بأنفسهم من باب أولى^٥. "

وقال عز شأنه: (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ^٦).

" لقد بات حراماً أن ينكح المسلم مشركة، وأن ينكح المشرك مسلمة. حرام أن يربط الزواج بين قليين لا يجتمعان على عقيدة. إنه في هذه الحالة رباط زائف وإهٍ ضعيف. إنهما لا يلتقيان في الله، ولا تقوم على منهجه عقدة الحياة. والله الذي كرم الإنسان ورفع على الحيوان يريد لهذه الصلة ألا تكون

١ — تفسير المنتخب: لمجموعة من العلماء - لجنة من علماء الأزهر - (١/ ٦٣).

٢ — سورة النساء: آية (٣).

٣ — تنوير المقباس: (١/ ٨٢).

٤ — سورة النور: آية (٣٢).

٥ — تفسير السعدي: (ص: ٥٦٧).

٦ — سورة البقرة: آية (٢٢١).



ميلاً حيوانياً، ولا اندفاعاً شهوانياً. إنما يريد أن يرفعها حتى يصلها بالله في علاه ويربط بينها وبين مشيئته ومنهجه في نمو الحياة وطهارة الحياة.

ومن هنا جاء ذلك النص الحاسم الجازم: (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَنَّ)، فإذا آمن فقد زالت العقبة الفاصلة وقد التقى القلبان في الله وسلمت الآصرة الإنسانية بين الاثنين مما كان يعوقها ويفسدها. سلمت تلك الآصرة، وقويت بتلك العقدة الجديدة: عقدة العقيدة.

(وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ). فهذا الإعجاب المستمد من الغريزة وحدها، لا تشترك فيه مشاعر الإنسان العليا، ولا يرتفع عن حكم الجوارح والحواس. وجمال القلب أعمق وأغلى، حتى لو كانت المسلمة أمة غير حرة. فإن نسبها إلى الإسلام يرفعها عن المشاركة ذات الحسب. إنه نسب في الله وهو أعلى الأنساب^١.

فانظر كيف رغب الله في النكاح حتى ولو كان أحد الطرفين مبتلى بالرق.

قال سبحانه في حق من خشي على نفسه العنت^٢: (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَثْوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ^٣).

" معناها إباحة تزويج الفتيات، وهنّ الإماء للرجل إذا لم يجد طَوْلاً للمحصنات، والطول هنا هو: السعة في المال، والمحصنات هنا يراد بهنّ؛ الحرائر غير المملوكات. ومذهب مالك وأكثر أصحابه أنه: لا يجوز للحر نكاح أمة إلا بشرطين: أحدهما: عدم الطول؛ وهو ألا يجد ما يتزوج به حرة، والآخر: خوف العنت، وهو الزنا لقوله بعد هذا: (ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ)، وأجاز ابن القاسم نكاحهن دون الشرطين على القول بأن دليل الخطاب لا يعتبر، واتفقوا على اشتراط الإسلام في الأمة التي تتزوج لقوله تعالى: (مَنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) إلا أهل العراق فلم يشترطوه^٤.

١ — في ظلال القرآن: (١/٢٤٠).

٢ — (العنت) الخطأ والزنا ذكره في المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى — أحمد الزيات — حامد عبد القادر — محمد النجار — دار الدعوة — تحقيق: مجمع اللغة العربية (٢/٦٣٠).

٣ — سورة النساء: آية (٢٥).

٤ — التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي — (ص: ٢٥٣).



وبعد هذه التطوافة التي حشدنا فيها الآيات الدالة على اهتمام القرآن الكريم بالحياة الزوجية وسردنا أقوال المفسرين، يتبين لنا أهمية هذه القضية في حياة البشرية فهي حياتهم التي لا يمكن أن تستمر الحياة بدونها، وهو الميثاق الغليظ الذي يحتاج إلى عزم أكيد في إبرامه وحله، وهو الأمر الذي رغب فيه الله ونهى عن إيقافه، لأنه منطلق حياة البشر وسر وجودهم، والمتنفس الوحيد لغرائزهم الجنسية والعاطفية، وهو ما تميل إليه القلوب السليمة والفطر المستقيمة، فلا غرابة في اهتمام القرآن به.



التناسب بين سورتي الطلاق والتحريم

" قال ابن الخطيب : وجه تعلق هذه السورة — أي سورة التحريم — بما قبلها — أي سورة الطلاق — ، وذلك لاشتراكهما في الأحكام المخصوصة بالنساء ، واشتراك الخطاب في الطلاق في أول تلك السورة يشترك مع الخطاب بالتحريم في أول هذه السورة؛ لأن الطلاق في أكثر الصور يشتمل على تحريم ما أحل الله.

وأما تعلق أول هذه السورة بآخر السورة فلأن المذكور في آخر تلك السورة يدلّ على عظمة حضرة الله تعالى وعلى كمال قدرته وعلمه ، ولما كان خلق السماوات والأرض، وما بينهما من العجائب والغرائب مما ينافي القدرة على تحريم ما أحلّ الله ، فلهذا قال : (لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ)^١ .
قال في روح المعاني: " وهي — أي سورة التحريم — متوخية مع التي قبلها — أي سورة الطلاق — في الافتتاح بخطاب النبي ﷺ ، وتلك مشتملة على طلاق النساء، وهذه على تحريم الإماء، وبينهما من الملابس ما لا يخفى، ولما كانت تلك في خصام نساء الأمة ذكر في هذه خصومة نساء المصطفى ﷺ إعظاما لمنصبهن أن يذكرن مع سائر النسوة فأفردن بسورة^٢ ."

قال الخطيب: " كانت سورة « الطلاق » قبل هذه السورة — أي سورة التحريم — وقد بينت للمؤمنين الحدود التي ينبغي للمؤمنين أن يلزموها في العلاقات التي بين رجالهم ونسائهم ، في حال ينتهي الأمر فيها إلى الطلاق، وحلّ عرى الزوجية القائمة بين الرجل والمرأة ..
ولما كان لرسول الله ﷺ كبشر علاقات زوجية، كالعلاقات التي بين رجال المؤمنين ونسائهم، وأن هذه العلاقات، قد يعرض لها ما يعرض للعلاقات بين المرء وزوجه، فكان من المناسب أن تجيء سورة « التحريم » عقب سورة « الطلاق » لما كان فيها من حديث عن النبي خاصة، وعمّا يقع في محيط حياته الزوجية .. وفي هذا التخصيص تكريم للنبي الكريم ، ورفع لقدره عند ربّه^٣ ."

١ — تفسير اللباب لابن عادل : لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي — دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت — (ص: ٤٩٦٤)

٢ — روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي — الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت — سنة الطبع: ١٤١٥ هـ — تحقيق: علي عبد الباري عطية — (١٤ / ٣٤١).

٣ — التفسير القرآني للقرآن: للدكتور: عبد الكريم الخطيب — دار النشر: دار الفكر العربي — القاهرة — (١٤ / ١٠٢١).



قال في التفسير المنير: تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: افتتاح السورتين كليهما بخطاب النبي ﷺ: (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ).

الوجه الثاني: اشتراك السورتين في الأحكام المخصوصة بالنساء، فالأولى سورة الطلاق في بيان

أحكام الطلاق والعدة وحقوق المعتدة وحسن المعاشرة، وهذه السورة في موقف بعض نساء النبي ﷺ وكيفية معاملة النبي ﷺ لهنّ بالحسنى واللين والنصح.

الوجه الثالث: إن سورة الطلاق المتقدمة في تحريم ما أحل الله بالطلاق، وإنهاء خصومة بعض

نساء الأمة، وهذه السورة في تحريم ما أحل الله من نوع آخر بالإيلاء، وإنهاء خصومة نساء النبي ﷺ، وإفرادها بأحكامهن تعظيماً لهن، لذا ختمت بذكر زوجته في الجنة آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران^١.

قال في التفسير الحديث: سورة الطلاق: في السورة تشريعات تكميلية وإيضاحية لأحكام الطلاق

والعدة والرضاع.

وتوكيد وتشديد بالتزام الحدود التي رسمها القرآن في هذا الموضوع والتي تهدف إلى الرفق بالمرأة

ورعاية الحياة الزوجية...

وقد روي عن ابن مسعود اسم آخر للسورة وهو (سورة النساء الصغرى) والراجح أن هذا

الاسم مقتبس من موضوع السورة أيضاً كما هو شأن اسمها المشهور، وهي السورة الثانية التي تبدأ

بتوجيه الخطاب إلى النبي ﷺ والأولى هي سورة الأحزاب^٢.

وقال عن سورة التحريم: " في السورة إشارة إلى حادث وقع بين النبي ﷺ وبعض زوجاته.

واستطرادات متصلة به استهدفت العظة والإنذار والتمثيل والتذكير. ومن المحتمل أن يكون فصل الحادث

نزل لحدته ثم نزلت الفصول الاستطرادية بعده تباعاً حتى تمت السورة. والله أعلم. وقد ذكر الزمخشري

أنها تسمى سورة النبي أيضاً ولم يذكر لذلك سندا^٣.

١ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : للدكتور: وهبة بن مصطفى الزحيلي — الناشر : دار الفكر المعاصر — دمشق — الطبعة الثانية ، ١٤١٨ هـ — (٣٠٠/٢٨).

٢ — التفسير الحديث: لمحمد عزت دروزة — الناشر : دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٣٨٣ هـ — دار الغرب الإسلامي — دمشق — (٣٣٣ /٨).

٣ — التفسير الحديث: (٨ /٥٢٩).



من هذا كله يتضح لنا اشتراك السورتين في الأمور التالية:

أولاً: الوحدة الموضوعية:

تحدثت كلتا السورتين عن الحياة الزوجية من نواحي اجتماعية، وذكرنا أحكاماً ومثالاً حياً من بيت النبي ﷺ حتى لا يكون الحكم مجرداً عن مثال واقعي، وقدوة لا تعدلها قدوة وهي متمثلة في شخص النبي ﷺ.

ثانياً: التربية الإيمانية للأسرة:

حيث ذكرت السورتان الزوجين بتقوى الله وأنه المخرج من مصائب الدنيا والآخرة، كما حثتهما على أن يقيا أنفسهما وأهليهما ناراً (وَقُوذُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) ووعدهما بالجنة إن فعلا ذلك، كما و وعدهما (عَذَابًا نُكْرًا) إن تنكبا ذلك الطريق.

ثالثاً: ضرب الأمثال:

ضرب الله أمثالا في كلتا السورتين ليتفكر فيهما الخلق، فقسم الناس إلى قسمين.
القسم الأول: طائع لله قائم بما أمره الله به: فهو موعود برحمة الله ونعيمه في الدنيا والآخرة (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)
مثله: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^٢).

القسم الثاني: من عصى الله ولم يسر على منهجه وتنكب طريقه: فهو موعود بالعذاب الشديد عند الله فيخاطبهم الله تبكيته لهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ^٣)

١ — سورة الطلاق: آية (١١).

٢ — سورة التحريم: آية (١١).

٣ — سورة التحريم: آية (٧).



مثله: (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا فذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا^(١)).

رابعاً: رسول الله ﷺ هو الأسوة والقدوة:

ذاك باد في افتتاح السورتين بالخطاب الموجه له ﷺ ليكون خطاباً لمن بعده من أمته، كما حثت السورتان على التمسك بتلك القدوة في قوله تعالى: (رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا^(٢)). فكأن سائلاً سأل متى يكون ذلك؟ فكان الجواب: يكون ذلك (يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٣)). فمن سار على منهج رسول الله ﷺ في حياته الزوجية وفي غيرها لا يخزيه الله أبداً.

١ — سورة الطلاق: آية (٨ — ١٠).

٢ — سورة الطلاق: آية (١١).

٣ — سورة التحريم: آية (٨).



الباب الأول:

الارتباط الزوجي

وفيه ثلاثة فصول

- الفصل الأول: قداسة الارتباط الزوجي في السنة النبوية.
- الفصل الثاني: الصفات التي ينبغي توفرها في الزوجين.
- الفصل الثالث: أخلاقيات العشرة الزوجية.



الفصل الأول:

قداسة الارتباط الزوجي في السنة النبوية.



الفصل الأول: قدااسة الارتباط الزوجي في السنة النبوية:

بعد أن بينا اهتمام القرآن الكريم بالنكاح بقي أن نعرف كيف اهتمت به كتب السنة ، ونعرض بعض ما ورد في الكتب الستة في هذا الأمر:

قال الإمام البخاري في صحيحه: " حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحَلَّتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ) " ١ .

قال الإمام مسلم في صحيحه: " حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ الْقَوَارِيرِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ) . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا قَالَ : (أَنْ تَسْكُتَ) " ٢ .

قال أبو داود في سننه: " حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ الدُّهْلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَصْبَغِ الْجَزْرِيُّ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحِيمِ خَالِدِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَيْسَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ مَرْتَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ (أَتَرْضَى أَنْ أُزَوِّجَكَ فُلَانَةَ) . قَالَ نَعَمْ . وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ (أَتَرْضَيْنَ أَنْ أُزَوِّجَكَ فُلَانًا) . قَالَتْ نَعَمْ . فَزَوَّجَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ فَدَخَلَ بِهَا الرَّجُلُ وَلَمْ يَفْرِضْ لَهَا صَدَاقًا وَلَمْ

١ — الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله — الناشر: دار الشعب — القاهرة — الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ — ١٩٨٧ — (٣ / ٢٤٩) — رقم الحديث: (٢٧٢١) حسب ترقيم فتح الباري.

٢ — الجامع الصحيح المسمى بصحيح مسلم — لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري — الناشر: دار الجيل بيروت — دار الأفق الجديدة — بيروت — (٤ / ١٤٠) — رقم الحديث (٣٥٣٨).



يُعْطِيهَا شَيْئًا وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَكَانَ مَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ لَهُ سَهْمٌ بِخَيْرٍ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَوَّجَنِي فُلَانَةَ وَلَمْ أَفْرِضْ لَهَا صَدَاقًا وَلَمْ أُعْطِهَا شَيْئًا وَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي أُعْطَيْتُهَا مِنْ
صَدَاقِهَا سَهْمِي بِخَيْرٍ فَأَخَذَتْ سَهْمًا فَبَاعَتْهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ.

قال أبو داود وزاد عمر بن الخطاب وحديثه أتم في أول الحديث قال رسول الله ﷺ (خير
النكاح أيسره) . وقال قال رسول الله ﷺ للرجل ثم ساق معناه. قال أبو داود يخاف أن يكون هذا
الحديث مُلزقًا لأن الأمر على غير هذا. ^١

قال الإمام الترمذي في سننه " حدثنا أحمد بن منيع حدثنا هشيم أخبرنا أبو بلج عن محمد بن
حاطب الجمحي قال : قال رسول الله ﷺ: (فَضْلُ مَا بَيْنَ الْحَرَامِ وَالْحَلَالِ الدُّفُّ وَالصَّوْتُ) قال وفي
الباب عن عائشة و جابر و الربيع بنت معوذ ^٢ .

قال الإمام النسائي في سننه " أخبرنا محمد بن منصور عن سفيان قال سمعت أبا حازم يقول
سمعت سهل بن سعد يقول : إني لفي القوم عند النبي ﷺ فقامت امرأة فقالت: يا رسول الله إنها قد
وهبت نفسها لك فرأ فيها رأيك، فسكت فلم يجبه النبي ﷺ بشيء، ثم قامت فقالت: يا رسول الله إنها قد
وهبت نفسها لك فرأ فيها رأيك، فقام رجل فقال: زوجنيها يا رسول الله، قال: (هَلْ مَعَكَ شَيْءٌ؟)
قال: لا ، قال: (اذْهَبْ فَاطْلُبْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ)، فذهب فطلب ثم جاء فقال: لم أجد شيئاً ولا

١ — سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني — تحقيق وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني — الناشر: دار الكتاب
العربي — بيروت — (٢ / ٢٠٣) رقم الحديث (٢١١٩).

٢ — الجامع الصحيح سنن الترمذي — محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي — الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت —
تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون — الأحاديث منبذة بأحكام الألباني عليها — (٣ / ٣٩٨) رقم الحديث (١٠٨٨) — قال أبو
عيسى حديث محمد بن حاطب حديث حسن و أبو بلج اسمه يحيى بن أبي سليم ويقال ابن سليم و محمد بن حاطب قد رأى النبي ﷺ
وهو غلام صغير ، قال الشيخ الألباني : حسن.



خاتماً من حديد، قال: (هَلْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟) قال: نعم، معي سورة كذا وسورة كذا قال: (قَدْ أَنْكَحْتَكَهَا عَلَى مَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ)^١ قال الألباني: صحيح.

قال الإمام ابن ماجة في سننه: " حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (لَمْ يُرَ لِلْمُتَحَائِبِينَ مِثْلُ النِّكَاحِ)"^٢.

من هنا يتضح لنا اهتمام كتب السنة بقضية النكاح والارتباط الزوجي وقداسته في شريعة الإسلام وذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: الوفاء بشروط النكاح:

في الحديث الذي أوردناه من صحيح البخاري ما يدل على أن الشروط التي يشترطها الزوجان كل على صاحبه، وخاصة ما تشترطه المرأة، هي أحق الشروط التي يجب الوفاء بها، مما يعلم كل مقدم على الزواج أن تلك الشروط لها قداستها وأهميتها في شريعة الإسلام، كما تقطع الطريق على المتلاعبين بأعراض المسلمين.

ثانياً: حفظ حق المرأة في الموافقة من عدمها:

وهو ما يوضحه الحديث الذي أوردناه من صحيح الإمام مسلم، ويوجه الخطاب فيه إلى أولياء أمور الفتيات، بأن البكر إذا عرض عليها النكاح وسكتت حياءً فيعد سكوتها بمثابة الموافقة، أما الشيب

١ — سنن النسائي المسمى: المحتبى من السنن — لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية — حلب الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ — تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (٦ / ٩١) — رقم الحديث (٣٢٨٠) الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها

٢ — سنن ابن ماجة لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني — كتب حواشيه: محمود خليل — الناشر: مكتبة أبي المعاطي — (٣ / ٥٤).



فإنه تعبر عن رأيها لكونها مجربة، وليس للولي فرض رأي أو زوج على المرأة مهما كان، وهذا حفظ من الشارع الحكيم لحق المرأة وعدم إجبارها على الزواج ممن لا ترغبه.

ثالثاً: الإيجاب والقبول:

بعد موافقة الزوجة منفردة والتي غالباً ما تكون بعيدة عن الأعين، شرع الشارع الحكيم التعبير عن تلك الموافقة في جلسة العقد، والتي يؤكد كل من الزوجين رغبته في الارتباط الزوجي بالآخر وهو ما يدل عليه حديث أبي داود الذي أوردهنا.

رابعاً: إعلان النكاح:

أوردنا عن الترمذي دليلاً من أدلة قداسة الارتباط الزوجي في الشريعة الإسلامية أنها شرعت إعلان النكاح ليعلم الناس أن هذين الزوجين قد اقترنا بعقد صحيح فما ينتج من هذا الزواج من ذرية فهو منهما، في الوقت الذي لا يعلن أي عقد من العقود التي تكون بين الناس.

خامساً: التيسير في تكاليف الزواج:

في حديث النسائي وجزء مما أوردهنا من حديث أبي داود ما يدل على أن الشارع الحكيم حث على تيسير أمور النكاح وعدم المبالغة فيها بل وجعل أن البركة مقرونة بذلك التيسير، وحديث الواهبة نفسها خير دليل على التيسير.

سادساً: الحب والنكاح:

الحب عنصر مهم في الحياة الزوجية لذلك لم ير للمتحابين مثل النكاح كما أوردهنا عن ابن ماجه وهو ما يؤكد قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^١).

١ — سورة الروم: آية (٢١).



فانظر كيف جعل الشارع الحكيم الوفاء بشروط النكاح من أهم القضايا لاستحلال الفروج بها بل حفظ حق المرأة في اختيار من ترغب الاقتران به، وإعلان الموافقة في مجلس العقد بالإيجاب والقبول وحث على التيسير في تكاليف الزواج و إعلان الاقتران أما بالأشهاد والضرب عليها بالدف إظهاراً للفرحة بذلك النكاح، لأنه لم ير للمتحيين مثل النكاح، يا له من نظام دقيق ومن اهتمام بديع بكل قضايا الارتباط الزوجي منذ أن يكون فكرة إلى أن يصل إلى حيز التنفيذ.

الفصل الثاني:

الصفات التي ينبغي توفرها في الزوجين.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الصفات المشتركة بين الزوجين

المبحث الثاني: صفات الزوجة.

المبحث الثالث: صفات الزوج.



الفصل الثاني: الصفات التي ينبغي توفرها في الزوجين.

في هذا الفصل نعرض أهم الصفات التي عليها يكون اختيار كل من الزوجين لصاحبه ليبنى الزواج على أساس صحيح.

ونذكر في بداية الأمر الصفات المشتركة المطلوب توفرها في الرجل والمرأة على حد سواء فيذكر الله في حق النساء في سورة التحريم قوله تعالى: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا^١).

ويذكر في حق الرجال: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ^٢).

ثم يذكر في حق الذكور والإناث معاً في قوله: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا^٣).

١ — سورة التحريم : آية (٥) .

٢ — سورة التوبة: آية (١١٢) .

٣ — سورة الأحزاب: آية (٣٥) .



ولقد اتفقت تلك الآيات في جملة من الصفات وسنعمد هنا على الصفات الواردة في سورة التحريم لأنها مجال البحث ومحل الدراسة.

قال ابن عباس رضي الله عنه: " في قوله تعالى (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)^١ قال: (عسى رَبُّهُ) وعسى من الله واجب (إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ) يزوجه (أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ) في الطاعة (مُسْلِمَاتٍ) مقرات بالألسن (مُؤْمِنَاتٍ) مصدقات بالألسن والقلوب بإيمانهن (قَانِتَاتٍ) مطيعات لله ولأزواجهن (تَائِبَاتٍ) من الذنوب (عَابِدَاتٍ) موحدات الله (سَائِحَاتٍ) صائمات (ثَيِّبَاتٍ) أي مات مثل آسية بنت مزاحم امرأة فرعون (وَأَبْكَارًا) مريم بنت عمران أم عيسى^٢.

قال القرطبي: " قوله تعالى: (مُسْلِمَاتٍ) يعني مخلصات، قاله سعيد بن جبير. وقيل: معناه مسلمات لأمر الله تعالى وأمر رسوله. (مُؤْمِنَاتٍ) مصدقات بما أمرن به ونهين عنه. (قَانِتَاتٍ) مطيعات. والقنوت الطاعة. (تَائِبَاتٍ) أي من ذنوبهن، قاله السدي. وقيل: راجعات إلى أمر رسول الله ﷺ تاركات لمحاب أنفسهن. (عَابِدَاتٍ) أي كثيرات العبادة لله تعالى.

وقال ابن عباس: كل عبادة في القرآن فهو التوحيد. (سَائِحَاتٍ) صائمات، قاله ابن عباس والحسن وابن جبير.

وقال زيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن ويمان: مهاجرات. قال زيد: وليس في أمة محمد ﷺ سياحة إلا الهجرة. والسياسة الجولان في الأرض.

وقال الفراء والقتيبي وغيرهما: سمي الصائم سائحا لان السائح لا زاد معه، وإنما يأكل من حيث يجد الطعام. وقيل: ذاهبات في طاعة الله عز وجل، من ساح الماء إذا ذهب. وقد مضى في سورة " براءة " والحمد لله. (ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا): أي منهن ثيب ومنهن بكر. وقيل: إنما سميت الثيب ثيبا لأنها راجعة إلى

١ — سورة التحريم : آية (٥) .

٢ — تنوير المقباس (٢ / ٩٥) .



زوجها إن أقام معها، أو إلى غيره إن فارقها. وقيل: لأنها ثابت إلى بيت أبيها. وهذا أصح، لأنه ليس كل ثيب تعود إلى زوج. وأما البكر فهي العذراء، سميت بكراً لأنها على أول حالتها التي خلقت بها. وقال الكلبي: أراد بالثيب مثل آسية امرأة فرعون، وبالبكر مثل مريم ابنة عمران. قلت: وهذا إنما يمشي على قول من قال: إن التبديل وعد من الله لنبيه لو طلقهن في الدنيا زوجه في الآخرة خيراً منهن. والله أعلم^١.

قال في الظلال: " (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ ، مُؤْمِنَاتٍ ، قَانِتَاتٍ ، تَائِبَاتٍ ، عَابِدَاتٍ ، سَائِحَاتٍ ، ثِيَّاتٍ وَأَبْكَارًا) ، وهي الصفات التي يدعوهن إليها عن طريق الإيحاء والتلميح.

الإسلام: الذي تدل عليه الطاعة والقيام بأوامر الدين.

والإيمان: الذي يعمر القلب ، وعنه ينبثق الإسلام حين يصح ويتكامل.

والقنوت: وهو الطاعة القلبية.

والتوبة: وهي الندم على ما وقع من معصية والاتجاه إلى الطاعة.

والعبادة: وهي أداة الاتصال بالله والتعبير عن العبودية له.

والسياحة: وهي التأمل والتدبر وللتفكر في إبداع الله والسياحة بالقلب في ملكوته.

وهن — مع هذه الصفات — من الثيبات ومن الأبكار. كما أن نساءه الحاضرات كان فيهن الثيب

وفيهن البكر^٢.

من هنا تتضح الصفات المشتركة بين الزوجين وهي تعتبر الحد الأمثل لبناء حياة زوجية مثلى

١- الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) — تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش — الناشر: دار الكتب المصرية — القاهرة — الطبعة: الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م (١٨ / ١٩٣ - ١٩٤).

٢ - في ظلال القرآن (٦ / ٣٦١٦).



المبحث الأول: الصفات المشتركة بين الزوجين

الصفة الأولى: الإسلام:

وهي الدائرة الكبرى التي منع القرآن من الخروج عنها في قوله تعالى: (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ^١). ولم يسمح للخروج عنها إلا إلى المحصنات من أهل الكتاب وذلك في قوله تعالى: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ^٢) وقد وضع العلماء ضوابط مقننة للزواج من الكتابية ليس هذا موضع بحثها، لكننا نتحدث عن الأصل في كون النكاح من المسلمة هو ما حث عليه القرآن الكريم، وحث عليه الشارع الحكيم.

ونقصد باتصاف الزوجين بالإسلام هو الاتصاف القولي والفعلي وذلك بإقامة أركانه والتأدب بأدابه والتخلق بأخلاقه، و تطبيق الإسلام بحده اللغوي في الحياة الزوجية بأن يسلم كل منهما من أذى صاحبه كما وصف النبي ﷺ المسلم في حديث عبد الله بن عمرو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ

١ — سورة البقرة آية (٢٢١).

٢ — سورة المائدة آية (٥).



(: الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ^١). ليكون الإسلام المطلوب في الحياة الزوجية أكبر نطاقاً من المفهوم المتبادر إلى الذهن وليعرف كلُّ منهما أنه سيسلم من أذى صاحبه إن اقترن به وأن كلاهما مسلم قولاً وفعلاً فيعيشا في ظل الإسلام بسلام.

الصفة الثانية: الإيمان:

وهي درجة أعلى من الإسلام عند كثير من أهل العلم، ويراد بها غالباً أعمال القلوب وهو من الصفات التي تشعر بالأمن والأمان لاشترائه مع الإيمان في المادة والمعنى.
قال في الصحاح: الأمان والأمانة بمعنى. وقد أمنتُ فأنا آمنٌ. وآمنتُ غيري، من الأمن والأمان.
الإيمان: التصديق. والله تعالى المؤمن، لأنه آمن عباده من أن يظلمهم. وأصل آمنَ آمنَ بهمزتين، لئنت الثانية والأمن: ضدُّ الخوف^٢.

وتطبيق الإيمان في الحياة الزوجية بمعناه الشامل يجعل الحياة آمنة فلا خيانة ولا أذى، وقد بين النبي ﷺ أن الإيمان له شعب كثيرة أيسرها إمطة الأذى عن الطريق فقال فيما صح عنه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ (الإيمان بضغ وسبعون أو بضغ وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان^٣).

قال القاضي عياض رحمه الله: " وقد تقدم أن أصل الإيمان في اللغة التصديق ، وفي الشرع تصديق القلب واللسان . وظواهر الشرع تطلقه على الأعمال كما وقع هنا (أفضلها لا إله إلا الله) ، وآخرها (إمطة الأذى عن الطريق)، وقد قدمنا أن كمال الإيمان بالأعمال ، وتمامه بالطاعات، وأن

١ — صحيح البخاري (٩/١) بابُ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ حديث رقم (١٠).

٢ — الصحاح: (٢٣/١).

٣ — صحيح مسلم (٤٦/١). باب شعب الإيمان حديث رقم (١٦٢).



التزام الطاعات وضم هذه الشعب من جملة التصديق، ودلائل عليه، وأنها خلق أهل التصديق فليست خارجة عن اسم الإيمان الشرعي ولا اللغوي. وقد نبه عليه السلام على أن أفضلها التوحيد المتعين على كل أحد، والذي لا يصح شيء من الشعب إلا بعد صحته. وأدناها ما يتوقع ضرره بالمسلمين من إمطة الأذى عن طريقهم. وبقي بين هذين الطرفين أعداد لو تكلف المجتهد تحصيلها بغلبة الظن، وشدة التبع لأمكنه. وقد فعل ذلك بعض من تقدم ^١.

ولقد نفى النبي صلى الله عليه وسلم كمال الإيمان على من لا يأمن جاره بوائقه فعن أبي شريح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ ، وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ ٢). قال في الفتح: " البوائق بالموحدة والقاف جمع بائقة وهي الداهية والشيء المهلك والأمر الشديد الذي يوافي بغتة قوله: يوبقهن يهلكهن موبقاً مهلكاً هما أثران قال أبو عبيدة في قوله تعالى: (أَوْ يُوبَقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ٣) قال: يهلكهن وقال في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ٤) أي: متوعداً وأخرج بن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن بن عباس في قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقاً أي مهلكاً ^٥. وبهذا نعرف أن الزوجين أقرب الجيران لبعضهما وأنها أجدر أن يأمن كل منهما بوائق صاحبه.

الصفة الثالثة: القنوت:

قال في المعجم الوسيط: " (القنوت) الطاعة والدعاء ^٦ ".

- ١ — المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج — المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي — الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت — الطبعة الثانية، ١٣٩٢ — (١ / ١١٢).
- ٢ — صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي (٨ / ١٢) رقم الحديث (٦٠١٦).
- ٣ — سورة الشورى: آية (٣٤).
- ٤ — سورة الكهف: آية (٥٢).
- ٥ — فتح الباري شرح صحيح البخاري — لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي — الناشر: دار المعرفة — بيروت، ١٣٧٩ — تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي — (١٠ / ٤٤٣).
- ٦ — المعجم الوسيط — موافق للمطبوع — لإبراهيم مصطفى — أحمد الزيات — حامد عبد القادر — محمد النجار دار النشر: دار الدعوة — تحقيق: مجمع اللغة العربية — (٢ / ٧٦١).



قال في الصحاح: " القنوت: الطاعة. هذا هو الأصل، ومنه قوله تعالى: (وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ) ^١ ثم سمي القيام في الصلاة قنوتاً. وفي الحديث: (أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ) ^٢. ومنه قنوت الوتر ^٣. "

قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: (وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) " صلوا لله قائمين بالركوع والسجود والسجود ويقال مطيعين له في الصلاة غير عاصين بالكلام ^٤. "

قال الطبري: " القنوت في كلام العرب معان: أحدها الطاعة ، والآخر القيام ، والثالث الكف عن الكلام والإمساك عنه ^٥. "

ويتضح لنا من خلال هذا العرض أن من صفات الزوجين المسلمين أنهما يترلان حاجتهما بالله فإن أصابتهما أي مصيبة من مصائب الدنيا وقفا بين يدي ربهما داعين له ومتضرعين إليه أن يكشف عنهما ما هم فيه ليأتي الفرج من رب العالمين.

وبهذا القنوت أثنى الله على مريم ابنة عمران في آخر سورة التحريم حيث قال: (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانٌ)

الصفة الرابعة: التوبة:

قال في الصحاح: " التوبة: الرجوع من الذنب. وفي الحديث: " الندم توبة " ، وكذلك التوبُ مثله. وقال الأخفش: التوبُ جمع توبة. وتاب إلى الله توبةً ومتاباً. وقد تاب الله عليه: وَفَقَّهُ لَهَا. واستتابه: سأله أن يتوب ^٦. "

١ — سورة الأحزاب: آية: (٣٥).

٢ — صحيح مسلم (٢/ ١٧٥) حديث رقم: (١٨٠٤).

٣ — الصحاح في اللغة (٢/ ٩٦).

٤ — سورة البقرة: آية (٢٣٨).

٥ — تنوير المقباس (١/ ٤١).

٦ — تفسير الطبري (٢/ ٥٣٩).

٧ — سورة التحريم: آية (١٢).

٨ — الصحاح في اللغة (١/ ٦٦).



قال في القاموس المحيط: " تابَ إلى الله تَوْباً وَتَوْبَةً وَمَتَاباً وَتَابَةً وَتَتَوْبَةً: رَجَعَ عن المَعْصِيَةِ وهو تَائِبٌ وَتَوَّابٌ. وَتابَ اللهُ عليه: وَفَقَّهَ للتَّوْبَةِ أو رَجَعَ به من التَّشْدِيدِ إلى التَّخْفِيفِ أو رَجَعَ عليه بِفَضْلِهِ وقبوله وهو تَوَّابٌ على عبادِهِ^١."

قال الشيخ الشعراوي عند تفسيره لقوله تعالى: (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّوَاءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)^٢
" لقد شرع الله سبحانه التوبة ليتوب عباده ، فإذا تابوا قَبِلَ تَوْبَتَهُمْ ، وهذا مبني على العلم الشامل والحكمة الدقيقة الراسخة . وانظروا إلى دقة العبارة في قوله : (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ) ، فساعة يوجد فعل إيجابي يقال : على مَنْ ، لكن عندما لا يأتي بفعل إيجابي لا يقال: على مَنْ ، بل يقال: ليس بالنفي . إنَّ الحق عندما قرر التوبة عليه سبحانه وأوجبها على نفسه ، للذين يعملون السوء بجهالة ويتوبون فوراً، إنه يدلنا أيضاً على مقابل هؤلاء ، فيقول : (وَكَانَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ^٣) الآية^٤ ."

إذاً التوبة هي الرجوع إلى الطاعة بعد الذنب وذلك حين يخطأ الإنسان في حق نفسه، ونوظف هذه الصفة في الحياة الزوجية بأن يعود كل واحد من الزوجين إلى الطاعة بعد الذنب وإلى الحق بعد الباطل فمن أخطأ في حق صاحبه رجع عن خطئه باعتذار؛ لتكون الحياة أكثر جمالاً.

الصفة الخامسة: العبادة:

قال في القاموس المحيط: " العَبْدِيَّةُ والعُبُودِيَّةُ والعُبُودَةُ والعِبَادَةُ: الطَّاعَةُ^٥ ."

قال ابن فارس: " العين والباء والداد أصلان صحيحان، كأنَّهما متضادَّان، والأول من ذينك الأصلين يدلُّ على لين ودُلِّ، والآخر على شِدَّةٍ وغِلْظٍ."

١ — القاموس المحيط (٧٩).

٢ — سورة النساء آية : (١٧).

٣ — سورة النساء آية : (١٨).

٤ — تفسير الشعراوي (١٤١٣).

٥ — القاموس المحيط (٣٧٨).



فالأول العبد، وهو المملوك، والجماعة العبيد، وثلاثة أعبد وهم العباد... ويقال: أعبد فلان فلاناً، أي جعله عبداً. ويقال للمشركين: عبدة الطاغوت والأوثان، وللمسلمين: عبداً يعبدون الله تعالى... والمعبد: الذلول، يوصف به البعير أيضاً... ومن الباب: الطريق المعبد، وهو المسلك المذلل.

والأصل الآخر العبد، وهي القوة والصلابة؛ يقال هذا ثوب له عبدة، إذا كان صفيقاً قوياً^١.
ولقد تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية بذلك التعريف البليغ الشهير للعبادة بقوله: "العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة. فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبرّ الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة^٢."

فكل حركة وسكنة في الحياة الزوجية يجب أن تكون نية صاحبها خالصة لله لتكون عبادة يؤجر عليها ففي صحيح البخاري: عن عامر بن سعد بن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، قال جاء النبي ﷺ يعودني وأنا بمكة وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها قال: (يرحم الله ابن عفراء قلت يا رسول الله أوصي بمالي كله قال: لا قلت فالشطر قال: لا قلت الثلث قال فالثلث والثلث كثير إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس في أيديهم وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك وعسى الله أن يرفعك فينتفع بك ناس ويضر بك آخرون ولم يكن له يومئذ إلا ابنة^٣). فانظر كيف جعل النبي ﷺ اللقمة التي يضعها الزوج في فم امرأته صدقة يؤجر عليها.

١ — مقاييس اللغة (٤/ ١٦٩).

٢ العبودية — لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني — المحقق: محمد زهير الشاويش — الناشر: المكتب الإسلامي — بيروت — الطبعة: الطبعة السابعة المحددة ١٤٢٦ هـ — ٢٠٠٥ م — (هذه الرسالة مطبوعة أيضاً ضمن "مجموع الفتاوى" ١٠/ ١٤٩، وفي "الفتاوى الكبرى" ٥/ ١٥٥) — اعتنى به: محمد المنصور — ص: (٤٤).

٣ — صحيح البخاري — كتاب بدء الوحي (٣/٤) رقم الحديث: (٢٧٤٢).



بل بين النبي ﷺ أن جماع الرجل لزوجته أيضا صدقة فعن أبي ذر أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم. قال: (أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة). قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال: (أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر). فكل الحياة الزوجية نستطيع أن نجعلها عبادة يؤجر الإنسان عليها.

الصفة السادسة: السياحة:

قال في القاموس المحيط: " السَّيَّاحَةُ بالكسر والسُّيُوحُ والسَّيِّحَانُ والسَّيِّحُ : الذَّهَابُ فِي الْأَرْضِ لِلْعِبَادَةِ وَمِنْهُ : الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَ ذَكَرْتُ فِي اشْتِقَاقِهِ خَمْسِينَ قَوْلًا فِي شَرْحِي لِصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ . وَالسَّائِحُ : الصَّائِمُ الْمُلَازِمُ لِلْمَسَاجِدِ ٣".

قال ابن عباس: " (السائحون) : الصائمون ٥". وهو قول مجاهد ٦.

ويصف ابن القيم حقيقة الصوم في قوله: " كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفظامها عن المألوفات وتعديل قوتها الشهوانية؛ لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها، وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين . وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، ويسكن كل عضو منها، وكل

١ — البُضْعُ بالضم: النكاح. والمُبَاضَعَةُ: الجامعةُ قاله في الصحاح في اللغة (٤٥/١).

٢ — صحيح مسلم (٣ / ٨٢) باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، حديث رقم (٢٣٧٦).

٣ — القاموس المحيط (٢٨٨).

٤ — سورة التوبة آية (١١٢).

٥ — تنوير المقباس (٢١٤/١).

٦ — انظر تفسير مجاهد (١٤٩).



قوة عن جماحه وتلجم بلجامه فهو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئاً وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إثارةً لمحبة الله ومرضاته وهو سر بين العبد وربّه لا يطلع عليه سواه والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده فهو أمر لا يطلع عليه بشر وذلك حقيقة الصوم^١.

ومن كل ما سبق يتضح أن في الصيام معانٍ جليلة نحتاج أن نطبقها في واقع الحياة الزوجية وذلك بأن يكون كل من الزوجين حافظاً لسر صاحبه كحفظ الصائم لصومه، صابر على ما قد يكدر صفو الحياة كصبر الصائم على جوعه، تاركاً لما حرم الله كترك الصائم للمباحات، وكل ذلك طاعةً لله وطلباً لمرضاته.

هذا ما يتعلق بالصفات المشتركة التي ينبغي أن تتوفر في الزوجين على حد سواء والله أعلى وأعلم.

١ — زاد المعاد في هدي خير العباد — محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (٢/٢٦٦).



المبحث الثاني: صفات الزوجة.

الصفة الأولى: حسن التبعل:

"حسن التبعل : معناه حسن معاشرة بعلمها وحفظ ماله وعرضه وإطاعته فيما يأمر به وترك الغيرة فإنها باب الطلاق"^١.

"يقال امرأة حسنة التبعل: إذا كانت تحسن عشرة زوجها والقيام بما عليها في بيت الزوج"^٢.

" قال صالح بن حيّان، عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ في قوله: (عُرْبًا) قال: الشكلة بلغة أهل مكة، والغنجة بلغة أهل المدينة، وقال تميم بن حذلم: هي حسن التَّبَعْلُ"^٣.

" وكانت المرأة على عهد النبي عليه السلام تستقبل زوجها إذا دخل وتقول مرحباً بسيدي وسيد أهل بيتي وتقصد إلى أخذ ردائه فتأخذه من عنقه وتعمد إلى نعله فتخلعه فإن رأته حزيناً قالت : ما يحزنك إن كان حزنك لآخرتك فزاد الله فيها وإن كان لدنياك فكفأك الله"^٤.

١ — شرح نهج البلاغة — لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م — الطبعة : الأولى — تحقيق : محمد عبد الكريم النمري (٥٢٦٥).

٢ تفسير حقي (١ / ٤٩١).

٣ — سورة الواقعة آية: (٣٧).

٤ — تفسير ابن كثير: (٥٣٤/٧).

٥ — تفسير روح البيان — لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي دار النشر / دار إحياء التراث العربي: (١٣٢/٢).



ودليل ذلك ما أورده السيوطي في جامع الحديث عن أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل : أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، وأعلم — نفسي لك الفداء — أنه ما من امرأة كانت في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع، إلا وهي على مثل رأيي، أن الله بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فأمنًا بك و بإهلك فإذا معشر النساء محصورات قواعد بيوتكم، ومفضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات، وعبادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً ومعتماً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفما نشارككم في هذا الخير يا رسول الله؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: (هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها عن أمر دينها من هذه ؟) قالوا: يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا!.

فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال: (انصرفي أيتها المرأة، وأعلمي من ورائك من النساء، أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته و اتباعها موافقته، يعدل ذلك كله).

قال فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشاراً^١.

" إن غياب مفهوم "حسن التبعل" للزوج لدى بعض الزوجات يُعدّ من أسباب عدم التوافق بين الزوجين، وقد يدفع الرجل للإساءة إلى زوجته، إلى جانب غياب مفهوم المرأة الصالحة التي إذا نظر إليها زوجها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله، والرجل هو قائد البيت في إطار الرعاية والشورى^٢.

الصفة الثانية: طاعة الزوج:

١ — جامع الأحاديث — جلال الدين السيوطي رقم الحديث : (٤٢٨٨٨) (٣٩ / ٤٥٤). والحديث رواه ابن مندة، والبيهقي في شعب الإيمان ، وابن عساكر.

٢ — موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة — جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود : الباحث في القرآن والسنة: (٤٤/١) بتصرف يسير.



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : دَخَلَ حَائِطًا مِنْ حَوَائِطِ الْأَنْصَارِ فَإِذَا فِيهِ جَمَلَانِ يَضْرِبَانِ وَيُرْعِدَانِ فَاقْتَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمَا فَوَضَعَا جِرَاهُمَا بِالْأَرْضِ فَقَالَ مِنْ مَعَهُ : سَجَدَ لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لِأَمْرَتِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَسْجُدَ لِرَوْحِهَا لَمَّا عَظَّمَ اللَّهُ عَلَيْهَا مِنْ حَقِّهِ)^(١). قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح إسناده حسن.

وورد في سنن أبي داود عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ) قَالَ كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه أَنَا أُفْرِجُ عَنْكُمْ. فَانْطَلَقَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهُ إِنَّهُ كَبُرَ عَلَى أَصْحَابِكَ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِنْ اللَّهُ لَمْ يَفْرِضِ الزَّكَاةَ إِلَّا لِيُطِيبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَإِنَّمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ). فَكَبَّرَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : (أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ الْمَرْءُ الْمَرْأَةَ الصَّالِحَةَ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سِرَّتُهُ وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ)^(٢).

من خلال هذين الحديثين نستطيع أن نخلص بأن المرأة مأمورة بطاعة الزوج في غير معصية الله تعالى لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

فالحديث الأول يبين عظم قدر الزوج وتقابل الزوجة هذا القدر بأن " تسمع له وتطيع فيما هو له في غير معصية، وتقوم بشئون بيته وتربية أولاده في بيته والقرار في بيته وعدم الخروج إلا بإذنه، وغير ذلك من الأمور التي هي مطلوبة من النساء للرجال. وقد بدأ أبو داود رحمه الله بحديث قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما الذي فيه بيان عظيم حق الزوج على زوجته، وأن الأمر عظيم؛ إذ بين ﷺ أنه لو كان أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمر الزوجة أن تسجد لزوجها، وذلك لعظيم حقه عليها، وهذا يدلنا على عظم حق الزوج على الزوجة، وأن على الزوجة أن تحرص على تأدية ذلك الحق العظيم الذي بين النبي ﷺ شأنه بأنه لو كان أمراً أحداً من البشر أن يسجد لأحد من البشر لأمر الزوجات أن

١ — صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان — محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الناشر : مؤسسة الرسالة — بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٤ — ١٩٩٣ — تحقيق : شعيب الأرنؤوط (٩/٤٧٠).

٢ سورة التوبة آية : (٣٤).

٣ — سنن أبي داود — لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني — الناشر : دار الكتاب العربي — بيروت — تحقيق وتعلق محمد نصر الدين الألباني (٢/٥٠) باب في حقوق المال حديث رقم (١٦٦٦).



يسجدن لأزواجهن، والسجود لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى، ولكن هذا فيه بيان عظيم شأن حق الزوج على زوجته.^١

والحديث الثاني واضح في دلالة على الطاعة حيث قال ﷺ: (وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ) لتكون هذه المرأة المتصفة بهذه الصفة خير متاع الدنيا فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ^٢). فماذا يريد الزوج أكثر من هذا المتاع؟

وإن وجوب الطاعة هذا لا يمنع الزوجة من عرض الرأي والإشارة بما هو أصلح من رأي الزوج في نظرها فيما يضي على الحياة تكاملاً لطيفاً بين الزوجين، كما أنه لا ينبغي للزوج في كل الأمور الاستبداد وفرض الرأي والأمر المتعسف الذي يزيل عن الحياة الزوجية حلاوتها واستخدام هذه النصوص للضغط على زوجته، بل الأولى محاولة الإقناع كما حفظت لنا الكتب أن زوجات النبي ﷺ كن يراجعنه في الأمر فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "... لَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكُنَّا مَعَشَرَ الْقَوْمِ قَوْمًا نَعْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَعْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَعَضَّبْتُ عَلَى امْرَأَتِي يَوْمًا فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي يَعْنِي فَأَنْكَرْتُ فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ فَوَ اللَّهُ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ كَثِيرًا جَعَلَهُ وَتَهَجَّرَهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ فَقُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَخَسِرَ أَفْتَأْمُنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَعْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِعُضْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^٣.

الحديث..

ليكون هذا دليلاً أن الحياة شراكة يعرض فيها كل طرف رأيه، مع كون الزوجة مأمورة بالطاعة، والزوج مأمور بالرفق دون مصادرة حق الزوجة في التعبير كما سنبين في المبحث القادم إن شاء الله.

الصفة الثالثة: حفظ مال الزوج:

١ — شرح سنن أبي داود — عبد المحسن العباد: (١١٢/١١١ — ١١٢).

٢ — صحيح مسلم (٤/١٧٨).

٣ — السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي — لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي — مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني — الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد — الطبعة: الأولى — ١٣٤٤ هـ — مصدر الكتاب: موقع وزارة الأوقاف المصرية وقد أشاروا إلى جمعية المكثر الإسلامي: (٧/ ٣٧)



" إن من أولى الناس بائتمان الزوج على ماله أهل بيته، فإذا كانت امرأته حريصة على حفظ ماله اطمأن على كل ما عنده، وأمن الإسراف والتبذير والإنفاق في غير ما يحتاج إليه، وإذا لم تكن كذلك، بأن أسرفت في الإنفاق، أو فرطت في المال، هو يجمعه بكده من هنا، وهي تبده بسفاهتها هناك، أصيب بخيبة أمل، ولازمه الخوف على ماله في أولى الأماكن التي يجب أن تكون أكثر أمناً له واطمئناناً.

ولهذا أثنى الرسول ﷺ على نساء قريش بخصال، منها: حنوهن على الولد، ورعاية ذات اليد: أي حفظ المال كما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ صَالِحُو نِسَاءِ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَيَّ وَكَدَّ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَيَّ زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ).^٢ قال الخطابي: " من الإرعاء وهو الإبقاء، يقال: رعاه يرعاه رعياً من الرعاية، وأرعى عليه، أي: أبقى، إرعاء، يقول: أحفظ ماله وأبقاه والله أعلم".^٣

في الحديث: ... " فضل الحنو والشفقة وحسن التربية والقيام على الأولاد وحفظ مال الزوج وحسن التدبير فيه ويؤخذ منه مشروعية إنفاق الزوج على زوجته"^٤.

إذا حفظ مال الزوج مما حث عليه الإسلام بل جعل النبي ﷺ النساء المتصفات بتلك الصفات هن خيرة النساء، لأن الزوج إنما يجمع المال لها ولأبنائها فليس من المعقول أن تضعه فيما لا يرتضيه الزوج، لكن لو كان الزوج بخيلاً لا ينفق على أهل بيته كان للزوجة الحق في الأخذ من ماله بالمعروف فعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ هِنْدُ أُمُّ مُعَاوِيَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أَنْ أَخْذَ مِنْ مَالِهِ سِرًّا؟؟ قَالَ: (خُذِي أَنْتِ وَبَنُوكِ مَا يَكْفِيكِ بِالْمَعْرُوفِ).

١ - البخاري - كتاب بدء الوحي (٧/٧) - رقم الحديث: (٥٠٨٢).

٢ - أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي - للدكتور عبد الله قادري الأهدل - (١١٧).

٣ - شرح السنة - لالحسين بن مسعود البغوي - المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش - الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: (١٤ / ١٦٧).

٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ - تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (١٢٦/٩).

٥ - صحيح البخاري (٣ / ١٠٣).



" في هذا إباحة رسول الله ﷺ هندا أن تأخذ من مال زوجها أبي سفيان بغير إذنه ، الواجب لها عليه من النفقة بحق التزويج القائم بينه وبينها ، وأن تنفق على عياله من ماله بغير إذنه ، الذي يجب لهم عليه من النفقة بالمعروف ^١ ."

الصفة الرابعة: حفظ عرضها:

إن عرض الزوجة أهم في الحفظ من المال وخاصة عند غياب الزوج وقد بين النبي ﷺ طرفاً من ذلك في خطبة حجة الوداع فقال: (...أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا؛ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ مَنْ تَكَرَّهُونَ وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ مَنْ تَكَرَّهُونَ أَلَا وَإِنَّ حَقَّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحَسِّنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ ^٢).

بل ورد في مسند أحمد بن حنبل عن أبي هريرة : سَئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: (الَّذِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا ^٣).

قال في فيض القدير شرح الجامع الصغير " قوله: (وإن غاب عنها نصحته في نفسها) لصونها من الزنا ومقدماته بيان لصلاحها على سبيل التقسيم لأنه لا يخلو من أن يكون الزوج حاضراً فافتقاره إليها إما أن يكون في الخدمة بمهنة البيت والمداعبة والمباشرة فتكون مطيعة فيما أمرها وذات جمال ودلال فيداعبها وتنقاد إذا أراد مباشرتها.

أو غائبا فتحفظ ما ملك الزوج من نفسها بأن لا تخونه في نفسها وماله وإذا كان حالها في الغيبة على هذا ففي الحضور أولى وهذه ثمرة صلاحها ^١ ."

١ — شرح مشكل الآثار— لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى : ٣٢١هـ) — تحقيق : شعيب الأرنؤوط — الناشر : مؤسسة الرسالة — الطبعة : الأولى - ١٤١٥ هـ ، ١٤٩٤ م — (٩٥/٥).

٢ — الجامع الصحيح سنن الترمذي — محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي — الناشر : دار إحياء التراث العربي — بيروت — تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون — الأحاديث مذيبة بأحكام الألباني عليها: (٢٧٣ / ٥). قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد رواه أبو الأحوص عن شبيب بن غرقدة قال الشيخ الألباني : حسن.

٣ — مسند أحمد بن حنبل (٢ / ٢٥١) رقم الحديث : (٧٤١٥) قال شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي.



" فلا يجوز للمرأة أن تمكن غير محارمها الأبناء عليها الحريصين على عرضها وشرفها الخلوة بها، وبخاصة أقاربها وأقارب زوجها الذين ليسوا محارم لها، لما في ذلك من الريبة والذريعة إلى الفساد والمنكر، وهذا - مع كونه يؤذي أهل المرأة كلهم - من أشد ما يتأذى به الزوج من تصرفات امرأته، وبخاصة المسلم الغيور الذي يؤذيه تدينس عرضه ^٢ ".

تنبيه:

لقد تم استخلاص هذه الصفات من المعاني التي اشتملت عليها سورتا الطلاق والتحريم وذلك على النحو التالي: **الصفة الأولى: حسن التبعل:** مأخوذ من ضرب الله المثل للذين كفروا بامرأة نوح وامرأة لوط فلم تكونا هاتان المرأتان حسنتي التبعل لزوجيهما مما يفيد الأمر بحسن التبعل للزوج. (**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ^٣**)

الصفة الثانية: طاعة الزوج: فهي مأخوذة من مخالفة حفصة لأمر لرسول الله ﷺ فيما أسره إليها فنبأت به عائشة رضي الله عنهما وعن أمهات المؤمنين وذلك في قوله تعالى: (وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ^٤)

الصفة الثالثة: حفظ مال الزوج: وذلك بأن الزوج مأمور بالنفقة في قوله تعالى: (لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ^٥) والزوجة هي خير معين له في هذه النفقة بأن تساعد بحفظ ماله.

١ - فيض القدير شرح الجامع الصغير - لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي - الناشر: دار

الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م - (٥ / ٥٣٤).

٢ - أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي (١١٨).

٣ - سورة التحريم: آية (١٠).

٤ - سورة التحريم: آية (٣).

٥ - سورة الطلاق: آية (٧).



الصفة الرابعة: حفظ عرضها: وذلك من قوله تعالى (وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا

فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا) لتكن الفتاة مثل مريم العذراء.

لنكون بهذا لم نخرج من موضوع الدراسة.

المبحث الثالث: صفات الزوج.

الصفة الأولى القوامة:

قال الله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ

أَمْوَالِهِمْ)

" القوَّام هو المبالغ في القيام . وجاء الحق هنا بالقيام الذي فيه تعب ، وعندما تقول : فلان يقوم

على القوم؛ أي لا يرتاح أبدا . إذن فلماذا تأخذ (قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) على أنه كنتم أنفاس؟ لماذا لا

تأخذها على أنه سعى في مصالحهن؟ فالرجل مكلف بمهمة القيام على النساء ، أي أن يقوم بأداء ما

يصلح الأمر^٣ .

إن المراد بالآية " أنهم يقومون بالذب عنهن ، كما تقوم الحكام والأمراء بالذب عن الرعية ، وهم

أيضاً يقومون بما يحتجن إليه من النفقة والكسوة والمسكن ، وجاء بصيغة المبالغة في قوله : (قَوَّامُونَ)

ليدل على أصالتهم في هذا الأمر^٤ .

وصفة القوامة هذه من أهم الصفات التي يتمتع بها الرجل فيها بعد عون الله يستطيع أن يتحمل

مسؤولية تلك السفينة الزوجية، ويكون رائد مسيرتها التي لا تزعزعها رياح المشكلات ولا تحركها

أعاصير النوائب.

الصفة الثانية: العشرة بالمعروف:

١ — سورة التحريم: آية (١٢) .

٢ — سورة النساء آية: (٣٤) .

٣ — تفسير الشعراوي (١٤٩٦) .

٤ — فتح القدير للشوكاني (١٣٥/٢) .



قال تعالى : (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)^١.

قال ابن عباس رضي الله عنه " : (وَعَاشِرُوهُنَّ) صاحبوهن (بالمعروف) بالإحسان والجميل^٢ ".
قال الشوكاني: " قوله : (وَعَاشِرُوهُنَّ بالمعروف) أي : بما هو معروف في هذه الشريعة ، وبين أهلها من حسن المعاشرة ، وهو خطاب للأزواج ، أو لما هو أعم ، وذلك يختلف باختلاف الأزواج في الغنى ، والفقر ، والرفاعة ، والوضاعة^٣ ".

قال السعدي: " قوله: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) هذا يشمل المعاشرة القولية والفعلية، فعلى الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف، من الصحبة الجميلة، وكف الأذى وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة ونحوهما، فيجب على الزوج لزوجته المعروف من مثله لمثلها في ذلك الزمان والمكان، وهذا يتفاوت بتفاوت الأحوال^٤ ".

وورد في سنن الترمذي عن سليمان بن عمرو بن الأحوص قال حدثني أبي : أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فذكر في الحديث قصة فقال: (أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ^٥ ...) الحديث

قال أبو عيسى: معنى قوله (عَوَانٌ عِنْدَكُمْ) يعني أسرى في أيديكم.

١ — سورة النساء آية: (١٩)

٢ — تنوير المقباس (١/ ٨٥).

٣ — فتح القدير للشوكاني (٢/ ١٠٧).

٤ — تفسير السعدي (١٧٢).

٥ — سنن الترمذي: تحقيق : أحمد محمد شاكر — الأحاديث من ذيلة بأحكام الألباني عليها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح و

قال الشيخ الألباني : حسن، (٣/ ٤٦٧) رقم الحديث : (١١٦٣).



من كل ما سبق نعلم أهمية اللطف في العشرة الزوجية من قبل الزوج والرحمة بتلك الأسيرة التي يأسر حبها الألباب ليكون ذلك الخلق سببا في تنامي المودة بين القلب ليكون كل واحد منهما أسيراً في نفس صاحبه، كما كان ﷺ .

الصفة الثالثة: الباءة:

عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَتْ : كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ بِمَنِيٍّ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَخَلَيْتُ فَقَالَ عُثْمَانُ هَلْ لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي أَنْ تُزَوِّجَكَ بَكْرًا تُذَكِّرُكَ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَيَّ هَذَا أَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ يَا عَلْقَمَةُ فَاثْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ أَمَا لَنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ) .

" والباءة : كناية عن النكاح ، ويقال للجماع أيضا : الباءة وأصلها المكان ، والذي يأوي إليه الإنسان ، ومنه اشتق مباءة الغنم ، وهي الموضع الذي تأوي إليه بالليل ، سمي النكاح بها ، لأن من تزوج امرأة بوأها متزلاً^٢ . "

" قال النووي: اختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين، يرجعان إلى معنى واحد.

أصحهما أن المراد معناها اللغوي: وهو الجماع فتقديره، من استطاع منكم الجماع لقدرتة على مؤنه وهي مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم؛ ليدفع شهوته ويقطع شر منيه كما يقطع الجواء، وعلى هذا القول وقع الخطاب مع الشباب الذين هم مظنة شهوة النساء، ولا ينفكون عنها غالباً.

والقول الثاني: أن المراد هنا بالباءة: مؤن النكاح، سميت باسم ما يلازمها وتقديره من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع فليصم لدفع شهوته، والذي حمل القائلين بهذا على ما قالوه

١ — صحيح البخاري: (٣/٧) حديث رقم: (٥٠٦٥).

٢ — شرح السنة (٤/٩).



قوله: (ومن لم يستطع فعليه بالصوم) قالوا: والعاجز عن الجماع، لا يحتاج إلى الصوم لدفع الشهوة فوجب تأويل الباءة على المؤن، وانفصل القائلون بالأول عن ذلك بالتقدير المذكور^١.
وأيا كان المقصود بالباءة هل هو الجماع أو مؤن النكاح أوهما معاً، تظل صفة مهمة فيمن أراد أن يخوض غمار الحياة الزوجية باقتدار.

تنبيه:

لقد تم استخلاص هذه الصفات من المعاني التي اشتملت عليها سورتا الطلاق والتحريم وذلك على النحو التالي:

الصفة الأولى: القوامه: فهي مأخوذة من معنى الخطاب الذي وجهه الله إلى الرجال في سورة الطلاق وتحميلهم مسؤولية الحياة الزوجية كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتَلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا^٢).

فانظر كم هي الأوامر التي وردت في هذه الآية وكلها متجهة إلى الرجل لكونه القيم (فَطَلِّقُوهُنَّ) و (وَأَحْصُوا) و (وَاتَّقُوا اللَّهَ) و (لَا تُخْرِجُوهُنَّ) لتؤكد أن المخاطب هو الذي يتحمل نتائج هذا القرار والله أعلم.

١ فتح الباري (١٠٨/٩).

٢ — سورة الطلاق آية: (١).



الصفة الثانية: العشرة بالمعروف: وهي مأخوذة من قوله تعالى: (وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ) يقول السعدي " أي: وليأمر كل واحد من الزوجين ومن غيرهما الآخر بالمعروف، وهو كل ما فيه منفعة ومصالحة في الدنيا والآخرة^١ ".

الصفة الثالثة: الباءة: وهي مأخوذة من قوله تعالى (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ^٢) على رأي من قال: " أن الباءة هي الموضع الذي تأوي إليه بالليل ، سمي النكاح بها ، لأن من تزوج امرأة بوأها مترلاً^٣ ".

الفصل الثالث:

أخلاق العشرة الزوجية.

المبحث الأول: ابتغاء المراضة.. الوسائل والأساليب.

١ — تفسير السعدي: (٨٧١).

٢ — سورة الطلاق آية: (٦).

٣ — شرح السنة (٤/٩).



المبحث الثاني: حفظ الأسرار، وفن الاعتذار.

الفصل الثالث: أخلاقيات العشرة الزوجية.

سنتحدث في هذا الفصل عن أخلاق العشرة التي يجب أن تكون موجودة في الحياة الزوجية لتسير في طريقها الصحيح، وسنركز على ما ورد في سورة التحريم التي وصفت الموقف الذي حصل في بيت النبوة فهو النبراس الذي نرتضيه لحياتنا الزوجية.

وسينصب الحديث على أخلاق يطالب أن يتخلق بها الطرفان على حد سواء وهي:

١. ابتغاء المرضاة: فكل واحد من الزوجين يبتغي مرضاة صاحبه عنه لتستمر الحياة بسعادتها وصفاتها

ففي الرضا نجد الراحة و الطمأنينة للقلب وسنعرض بإذن الله الوسائل والأساليب التي تجعل الرضا يجنم على الحياة الزوجية وتبقى في كنفه.

٢. حفظ الأسرار: فما يحصل داخل بيت الزوجية الأولى أن لا يعلم بها لا قريب ولا بعيد وخاصة

إذا كان السر يمس أحد الزوجين مساساً واضحاً ويكون إفشاؤه سبباً في نشوب مشكلات قد تنتهي بإهتاء هذه الحياة الزوجية، وإدخالها في نفق مظلم، وعدم فشوها يعيد الحياة إلى مجراها



الصحيح، كما سنخرج بإذن الله على فنون الاعتذار لمن أفشى سر صاحبه وكيف يمكن أن تصلح الأمور منذ وقت مبكر.

المبحث الأول: ابتغاء المرضاة.. الوسائل والأساليب.

أولاً: ما هو الرضا:

قال ابن فارس: " (رضي): الراء والضاد والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خلاف السُّخْطِ. تقول رضي يرضى رِضَىً. وهو راضٍ، ومفعوله مرضِيٌّ عنه. ويقال إنَّ أصله الواو؛ لأنَّه يقال منه رِضْوَانٌ. قال أبو عبيد: راضاني فلانٌ فرَضَوته. ورَضَوَى جِبِلٌّ، وإذا نُسب إليه رَضَوِيٌّ^١."

قال في تاج العروس من جواهر القاموس:

"(مَرْضَاةٌ) ، أَصْلُهُ مَرْضُوةٌ ؛ كُلُّ ذَلِكَ (ضِدُّ سَخِطٍ) .

(وَأَرْضَاهُ) : أَعْطَاهُ مَا يُرْضِيهِ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (! يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ^٢) .

١ — معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٤٠٢).

٢ — سورة التوبة آية (٨) .



(واسترضاه وترضاه) : طلب رضاه بحمدٍ ؛ وقيل : !ترضاه أرضاه بعد جهدٍ قال الشاعرُ :

إذا العجوزُ غضبتُ فطَلِقْ ولا ترَضَّها ولا تَمَلِّقْ

(ورَضِيتهُ) ، أي الشَّيءَ ، ورَضِيْتُ به رِضاً : اخترته. ورَضِيهْ لهذا الأمرِ: رآه أهلاً له. (فهو

مَرَضِيٌّ) بضمِّ الضَّادِ وتَشديدِ الياءِ

(وارْتضاه لصُحْبَتِهِ وخدمَتِهِ) : اختاره ورآه أهلاً " .

إذا الرضا هو ضد السخط وهو الاختيار لما ترتاح إليه النفس وتجه.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ)^٢.

قال ابن عباس رضي الله عنه: " (تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ) تطلب رضاء أزواجك عائشة

وحفصة بتحريم مارية القبطية^٣ " .

" هذه السورة تعرض في صدرها صفحة من الحياة البيتية لرسول الله ﷺ وصورة من الانفعالات

والاستجابات الإنسانية بين بعض نساءه وبعض ، وبينهن وبينه! وانعكاس هذه الانفعالات والاستجابات

في حياته ﷺ وفي حياة الجماعة المسلمة كذلك، ثم في التوجيهات العامة للأمة على ضوء ما وقع في

بيوت رسول الله ﷺ وبين أزواجه^٤ " .

ثانياً: أساليب ابتغاء المراءة:

الأسلوب الأول: ابتغاء المراءة بالقول:

١ — تاج العروس من جواهر القاموس — محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي — الناشر:

دار الهداية (١٥٧/٣٨)

٢ — سورة التحريم آية: (١) .

٣ — تنوير المقباس (٩٤/٢) .

٤ — في ظلال القرآن (٧/٢٤٥) .



" عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَلِّبِ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي قَالَ فَظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْنَا: بَلَى قَالَ: قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثِمًا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا وَفَتَحَ الْبَابَ، فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ حَتَّى جَاءَ الْبُقَيْعُ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْحَرَفَ فَاِنْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعْتُ، فَأَسْرَعْتُ، فَهَرَوَلْ فَهَرَوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ فَقَالَ: (مَا لَكَ يَا عَائِشُ حَشِيًّا رَابِيَةً؟) قَالَتْ قُلْتُ: لَا شَيْءَ قَالَ: (لَتُخْبِرِينِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبِرْتُهُ، قَالَ: (فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أُمَامِي). قُلْتُ: نَعَمْ. فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتَنِي، ثُمَّ قَالَ: (أَظُنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟) قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ نَعَمْ، قَالَ: (فَإِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ، وَظَنَنْتِ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبُقَيْعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ). قَالَتْ قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ).

و عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي) قَالَتْ: فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: (أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي قُلْتِ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ) قَالَتْ: قُلْتُ أَجَلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ^٢.

١ - صحيح مسلم (٥/ ١٠٢).

٢ - صحيح البخاري (١٦/ ٢٥٠).



وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: " جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ
أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا.

قَالَتْ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٍ، غَثٌّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لَا سَهْلٌ فَيْرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيَنْتَقِلُ.

قَالَتْ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذْرَهُ، إِنْ أَذْكُرُهُ أَذْكُرْ عَجْرَهُ وَبَجْرَهُ.

قَالَتْ الثَّلَاثَةُ: زَوْجِي الْعَشْتَقُ، إِنْ أَنْطِقُ أُطَلِّقُ، وَإِنْ أَسْكُتُ أُعَلِّقُ.

قَالَتْ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلٌ تِهَامَةٌ، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ، وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ.

قَالَتْ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدَى، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدَى، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهَدَ.

قَالَتْ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ،

لِيَعْلَمَ الْبَثَّ.

قَالَتْ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ، أَوْ عَيَايَاءُ، طَبَاقَاءُ كُلُّ دَاءٍ، لَهُ دَاءٌ شَجَّكَ أَوْ فَلَكَ، أَوْ جَمَعَ كَلًّا

لَكَ.

قَالَتْ الثَّمَانِيَةُ: زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْنَبٍ.

قَالَتْ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ.

قَالَتْ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ

الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ، أَيَقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكٌ.

قَالَتْ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرَعٍ وَمَا أَبُو زَرَعٍ، أَنَّاسٌ مِنْ حُلِيِّ، أُذُنِيٌّ وَمَلَأٌ مِنْ شَحْمِ

عَضْدِيٍّ، وَبَجَحْنِي فَبَجَحْتُ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غَنِيمَةٍ بِشِقِّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ،

وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقْبِحُ، وَأَرْقُدُ فَاتَّصَبِحُ، وَأَشْرَبُ فَاتَّقْنَحُ، أُمَّ أَبِي زَرَعٍ فَمَا أُمَّ أَبِي زَرَعٍ،

عُكُومُهَا رِدَاحٌ، وَيَبِيئُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرَعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ

الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمَّهَا، وَمِلءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا،

جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ، لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْتِيئًا، وَلَا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيئًا، وَلَا تَمَلَأُ بَيْنَنَا

تَعْشِيئًا.



قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرَعٍ وَالْأَوْطَابُ، ثُمَّ خَضُ فَلَاقِيَّ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَاتَيْنِ فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيًّا، وَأَرَا حَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةِ زَوْجًا، وَقَالَ كُلِّي أُمَّ زَرَعٍ وَمِيرِي أَهْلَكَ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْعَرَ آيَةِ أَبِي زَرَعٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرَعٍ لِأُمَّ زَرَعٍ).

و دخل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يوما على زوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ فوجد في فيها عوداً من الأراك فأراد أن يداعبها فقال:

أما خفت يا عود الأراك
ما فاز مني يا سواك سواك^٢
سواك^٢

لقد فزت يا عود الأراك بثغرها
لو كنت من أهل القتال قتلتك

فيما سبق جملة من المشاعر الزوجية النبوية التي تجعل الرضا عامراً في القلوب.

أولها: المناداة بأحب الأسماء:

فهاهو عليه الصلاة والسلام ينادي زوجته (يا عائش) . وهذا ما يسميه العرب بالترخيم^٣ وفيه من الدلال والجمال ما يكسب الرضا.

ثانيها: التبرير للتصرفات:

١ — صحيح البخاري (١٦ / ١٨٩)

٢ — دعوة على منهاج النبوة جمع و ترتيب و تأليف فريق عمل دار نشر نور الإسلام (٢ / ١٤).

٣ — والترخيم حذف آخر الاسم المنادى المبني الزائد على ثلاثة أحرف غير المؤنث أما اختصاصه بالآخر فلأن ما بقي من الاسم يدل يدل على ما يحذف من آخره، أصول النحو (١ / ٣٤٥)



لقد برر عليه الصلاة والسلام لزوجته ما فعله، حتى لا يتسلل الشيطان وتشتعل الغيرة ويقل منسوب الرضا، وهذا التبرير يطمئن النفس أن الجميع ملتزم بالعهد ومحافظ على الود، فلا حيف ولا ظلم.

ثالثها: التعليم:

الإنسان مجبول على حب من أحسن إليه، ولا إحسان أعظم من التعليم فها هو عليه الصلاة والسلام يعلم عائشة رضي الله عنها دعاء زيارة القبور، بعد أن كانت تجهله.

رابعها: إظهار الرضا:

لقد كان ﷺ يلاحظ حتى كلام زوجته ويعرف من خلال ألفاظها أنها راضية عنه أو غاضبة عليه، مما يدل على أن الزوجين يجب أن يكونا حصيفين يلحظ كل منهما حتى ألفاظ صاحبه.

خامسها: المسامرة و ذكر القصص:

وهذا ما يتضح جلياً في حديث أم زرع الطويل حيث ورد في بعض الروايات قول عائشة رضي الله عنها: " قال لي رسول الله ﷺ كنت لك كأبي زرع لأم زرع قالت عائشة بأبي وأمي يا رسول الله ومن كان أبو زرع قال: (اجتمع نساء... فساق الحديث كله^١)."

سادسها: الاعتراف بالفضل:

ونأخذ ذلك من حديث أم زرع حيث ذكرت محاسن زوجها حتى بعد تطليقه لها، لتذكر بذلك قول الله تعالى: (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ^٢).

١ — فتح الباري (٩/ ٢٥٦).

٢ — سورة البقرة: آية (٢٣٧).



سابعها: المدح والغزل:

هاهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه يغازل زوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ بتلك الأبيات اللطيفة، التي يبين فيها غيرته عليها حتى من العود الذي وضعته في ثغرها، لتعميق الرضا وإشعال شمعة الحب بينهما.

الأسلوب الثاني: ابتغاء المرضاة بالفعل:

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَسْأَمُ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهِ هُوَ".
وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: "مَرَضْتُ بِمَكَّةَ مَرَضًا فَأَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ فَاتَانِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا وَلَيْسَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلثِي؟"

١ — صحيح البخاري (٢٦٤ / ١٦). باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير حديث رقم (٤٨٣٥).



مَالِي. قَالَ: (لَأ). قَالَ: قُلْتُ فَالشَّطْرُ؟ قَالَ: (لَأ) قُلْتُ: الثُّلْثُ؟ قَالَ: (الثُّلْثُ كَبِيرٌ إِنَّكَ إِنْ تَرَكْتَ
وَلَدَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتْرُكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ
تَرْفَعَهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ ' ...) الحديث.

و عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَتْ: "
كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةٍ أَهْلِهِ فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ خَرَجَ ٢ " .

قال المهلب : " هذا من فعله، عليه السلام، على سبيل التواضع، وليس لأُمَّته ذلك، فمن السنة
أن يمتهن الإنسان نفسه في بيته فيما يحتاج إليه من أمر دنياه، وما يعينه على دينه، وليس الترفه في هذا
بمحمود ولا من سبيل الصالحين ٣ " .

أخرج الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح على شرط الشيخين: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَابَقَنِي النَّبِيُّ ﷺ
فَسَبَقْتُهُ، فَلَبِثْنَا حَتَّى إِذَا رَهَقَنِي اللَّحْمُ سَابَقَنِي فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: (هَذِهِ بَيْتِي) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : " إني لأحب أن تزين للمرأة كما أحب أن تزين لي، لأن
الله تعالى يقول : (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) وما أحب أن أستطف جميع حق لي عليها لأن
الله عز وجل يقول : (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) ٥ " .

عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غُرَابٍ قَالَ: " إِنْ عَمَّةٌ لَهُ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِحْدَانَا تَحِيضُ وَكَيْسَ
لَهَا وَلِزَوْجِهَا إِلَّا فِرَاشٌ وَاحِدٌ، قَالَتْ أُخْبِرُكَ بِمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ !! دَخَلَ فَمَضَى إِلَيَّ مَسْجِدِهِ — قَالَ

١ — صحيح البخاري (٤٥٦ / ٢٠) باب ميراث البنات حديث رقم (٦٢٣٦) .

٢ — صحيح البخاري (٤٤٦ / ١٦) باب خدمة الرجل في أهله حديث رقم (٤٩٤٤) .

٣ — شرح صحيح البخاري — لابن بطال لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري القرطبي دار النشر : مكتبة

الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م — الطبعة : الثانية — تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم: (٥٤٢ / ٧)

٤ — مسند الإمام أحمد بن حنبل — لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني — المحقق : شعيب الأرنؤوط -

عادل مرشد ، وآخرون — إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي — الناشر : مؤسسة الرسالة — الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ

- ٢٠٠١م — وهو مذيّل بحواشي التحقيق كاملة (٤٠ / ١٤٤) .

٥ — إتخاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (٤ / ١٣٨)



أَبُو دَاوُدَ تَعْنِي مَسْجِدَ بَيْتِهِ — فَلَمْ يَنْصَرِفْ حَتَّى غَلَبْتَنِي عَيْنِي وَأَوْجَعَهُ الْبُرْدُ فَقَالَ: (اذْنِي مِنِّي) فَقُلْتُ: إِنِّي حَائِضٌ، فَقَالَ: (وَأَنْ أَكْشِفِي عَنْ فَخِذَيْكَ) فَكَشَفْتُ فَخِذَيَّ فَوَضَعَ خَدَّهُ وَصَدْرَهُ عَلَيَّ فَخِذِي وَحَنَيْتُ عَلَيْهِ حَتَّى دَفَعَنِي وَنَامَ^١ .

و عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ فَلْيَصْدُقْهَا، ثُمَّ إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَ، فَلَا يَعْجَلْهَا حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا^٢).

قال في فيض القدير: "أي فلا يحملها على أن تعجل فلا تقضي شهوتها، بل يمهلها حتى تقضي وطرها كما قضى وطره، فلا يتنحى عنها حتى يتبين له منها قضاء أربها؛ فإن ذلك من حسن المباشرة والإعفاف، والمعاملة بمكارم الأخلاق، والألطف، زاد في رواية كما في الوشاح: مع الستر ومص الشفة وتحريك الثديين، ويؤخذ من هذا الحديث وما بعده أن الرجل إذا كان سريع الإنزال بحيث لا يتمكن معه من إمهال زوجته حتى تنزل، أنه يندب له التداوي بما يبطئ الإنزال فإنه وسيلة إلى مندوب وللوسائل حكم المقاصد^٣ ."

و عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: " كُنْتُ أَعْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنْءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَاحِدٍ فَيَأْتِيَنِي حَتَّى أَقُولَ دَعْ لِي دَعْ لِي قَالَتْ وَهَمَّا جُنْبَانٌ^٤ " .

فيما سبق من الأفعال كتلة من الأساليب الفعلية التي تزيد الرضا في قلبي الزوجين:

أولها: الترفيه:

حياتنا الزوجية مليئة بكثير من المتاعب والمصاعب ويعكس لنا هذا الحديث كيف كان النبي ﷺ يهين لزوجته مشاهدة الحبشة وهم يلعبون ليدخل في نفسها السرور بل يصبر عليها حتى تكون هي التي

١ — سنن أبي داود باب في الرجل يصيب منها ما دون الجماع (١/٣٤٣) حدث رقم (٢٣٦).

٢ — إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (٤/٦٠) قال المناوي إسناده حسن، خرجه عبد الرزاق وأبو يعلى قال الهيثمي: فيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات.

٣ — فيض القدير شرح الجامع الصغير — محمد بن عبد الرؤوف المناوي — ناشر: دار الكتب العلمية بيروت — لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ — ١٩٩٤ م (١/٤١٨).

٤ — صحيح مسلم — باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة (٢/٢٠٤) حديث رقم (٤٨٥).



تسأم فلا يعجلها في متابعة هؤلاء، ليعكس لنا أهمية إشباع رغبات النفس البشرية ابتغاء لمرضاها فيما لا يغضب الله سبحانه وتعالى.

ثانيها: وضع اللقمة في فم الزوجة:

صورة من صور الرومنسية الزوجية التي يدعو إليها ديننا الحنيف ليبقى الرضا بظلاله الوارفة في الحياة الزوجية فكم تعكس تلك اللقمة في فم الزوج أو الزوجة من معان الحب والعطف والحنان، " ومن جميل ما ذكره النبي ﷺ: في شأن الإحسان إلى الزوجة ، أن إطعام الزوج لزوجته ، ووضع اللقمة في فمها ، ينال به صدقة، فقال : " وإنك لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك " "

ثالثها: مساعدة الأهل في البيت:

كثيرا ما تقوم الزوجة بخدمة الزوج، والقيام على شؤونه فمن ابتغاء مرضاة الزوج لزوجته أن يكون في مهنتها فيساعدتها في أعمال البيت فيكنس ويطبخ ويغسل، إقتداء بسيد المرسلين ﷺ .

رابعها: الرياضة مع الأهل:

السباق رياضة تثير التنافس وتكسب السابق نشوة الانتصار وتجعل النفس أكثر حماسة لتكرار التنافس مرة أخرى.

وقد حفظت لنا كتب السنة ما حصل من النبي ﷺ وزوجه عائشة حين سابقها مرتين فانتصرت في الأولى وانتصر عليه السلام في الثانية، ثم تأتي تلك المداعبة اللطيفة منه عليه السلام بقوله (هَذِهِ بَيْتِكَ) . أي هذا الانتصار هو رد على تلك المرة التي سبقتني فيها فهذه بتلك، يا لها من صورة رائعة جميلة

١ — فتاوى الإسلام سؤال وجواب — بإشراف : الشيخ محمد صالح المنجد — المصدر : www.islam-qa.com — ثم ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeth.com — قام بجمعها : أبو يوسف القحطاني — وقام بفهرستها : أبو عمر عفا الله عنه وعن والديه. (ص: ٤١٧٦) سؤال رقم: ٤١١٩٩.



تعكس مدى محافظة النبي ﷺ على زيادة الرضا بينه وبين زوجته ليعلم الناس كيف بينون قصور الرضا في نفوس الآخرين.

خامسها: الزينة:

كم نحب المنظر الجميل والرائحة الحسنة، والوجه الطلق والزينة والجمال، لذلك أمرنا أن نتجمل لبعضنا البعض، لذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إني لأحب أن تزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي". لتكون تلك الزينة سبباً في غض البصر والرضا عن المحبوب.

سادسها: التقارب الجسدي:

إن تقارب جسدي الزوجين واختلاط أنفاسهما عنوان تقارب القلوب، وكم يبحث الإنسان عن الدفء في الأحضان ليكون الرضا عامراً بين القلبين وليكونا روحاً في جسدين و لعل الصورة التي ذكرتها لنا عائشة عن النبي ﷺ في احتضانه لها دليل على أن التقارب الجسدي مهم في الحياة الزوجية.

سابعها: قضاء الوطر:

وضع الله غريزة جنسية في جسد الإنسان، وجعل الجماع هو المصرف الوحيد لهذه الغريزة، وجعل الزواج أو ملك اليمين هو الطريق الوحيد الموصل إلى ذلك الجماع للحفاظ على ما ينتج من تلك العملية من أنساب الأبناء. قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٢).

لذلك يعد الجماع من القضايا الرئيسية التي تزيد السعادة في النفوس وتزيد الرضا في القلوب، وخاصة إذا قضى الزوجين وطرها من بعضهما.

" إن العلاقة الجنسية الناجحة التي تروي ظمأ كلاً من الطرفين ، باب من أبواب السعادة والراحة النفسية والقبول والرضى عن الآخر ، الذي يولد ارتباطاً ومحبة عاطفية ووجدانية عميقة تسمو بعد ذلك عن كل شيء وإن كانت العلاقة الجنسية تمدها بالتجدد والشوق للآخر.

١ — إتخاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (٤/ ١٣٨)

٢ — سورة المؤمنون: آية: (٥ — ٧).



وهذه العلاقة مع فطريتها وقابلية كل من الرجل والمرأة لممارستها؛ لأنها سنة الحياة أودعها الله في البشر، ولكن المتعة والسعادة فن يجب تعلمه من الرجل والمرأة حتى تتحول تلك الممارسات إلى أنشودة حب وسعادة وعفاف وإحصان لكل من الرجل والمرأة وكل محطة من محطات هذا اللقاء له فنه وأدبياته وممارسته^١.

ولقد حثت الشريعة الإسلامية على الثقافة الجنسية وبينت كثيراً من الأحكام المتعلقة بممارسة الجنس ولم يكن ذكر بعض القضايا الجنسية في مجلس النبي ﷺ أمراً معيباً، بل كان ﷺ يبين كثيراً من القضايا الجنسية يعلم بها أصحابه، وهذه جملة من الآيات والأحاديث التي تبين ذلك:

١- قال الله تعالى: (نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِّمُوا أَنْتُمْ مَلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ^٢).

قال ابن عباس رضي الله عنه: " (نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) يقول: فزوج نساءكم مزرعة لأولادكم (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ) مزرعتكم (أَنَّى شِئْتُمْ) كيف شئتم مقبلة أو مدبرة إذا كان في صمام واحد (وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ) من ولد صالح (واتقوا الله) اخشوا الله في أدبار النساء ومجامعتهن في الحيض (واعلموا أَنَّكُمْ مَلَاقُوهُ) معاينوه بعد الموت فيجزئكم بأعمالكم (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) يقول: وبشر يا محمد المؤمنين المتقين عن أدبار النساء ومجامعتهن في الحيض بالجنة^٣ ".

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ (إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ ثُمَّ جَهَدَهَا فَقَدْ وَجَبَ الْعَسَلُ^٤).

وقوله: (إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ)، قال الإمام: قالت الهروي: قيل: هي اليدان والرجلان، وقيل: بين رجليها وفخذيها، قال القاضي: الذي عندنا في أصل الهروي الذي سمعناه: بين رجليها وشُفريها^٥.

١ - موسوعة البحوث والمقالات العلمية - لعلي بن نايف الشحود - العلاقات الزوجية الخاصة (ص: ١).

٢ - سورة البقرة آية رقم (٢٢٣).

٣ - تنوير المقباس (١/ ٣٧).

٤ - صحيح البخاري (١/ ٤٨٤).



٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: جَاءَتْ امْرَأَةً رِفَاعَةَ الْقُرْظِيِّ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَأَبَتْ طَلَاقِي، فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّيْبِرِ إِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ. فَقَالَ: (أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟) لَا حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتِكَ). وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَهُ وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَسْمَعُ إِلَى هَذِهِ مَا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ؟.

نقل الصنعاني في سبل السلام قول القاضي عياض حيث قال: " اتفق كافة العلماء أن للمرأة حقاً في الجماع فيثبت الخيار لها إذا تزوجت المحبوب والمسوح جاهلة بهما، ويضرب للعنين سنة لاختبار زوال ما به انتهى.

قلت: ولم يستدلوا على مقدار الأجل بالسنة بدليل ناهض إنما يذكر الفقهاء أنه لأجل أن تمر به الفصول الأربعة فيتبين حينئذ حاله^٣."

والحديث في هذا الباب طويل، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

المبحث الثاني: حفظ الأسرار، وفن الاعتذار.

لقد حث الإسلام على حفظ الأسرار، وخاصة ما يتعلق بالأسرار الزوجية وبالأخص ما يحصل بين الرجل وزوجته في الفراش وسنعرض في هذا الفصل نوعين من الأسرار التي يجب على الزوجين الحفاظ عليهما وعدم إفشائها حفاظاً على استمرار الحياة الزوجية، كما سنعرض إن شاء الله على فن الاعتذار لمن حصل منه خلل في إفشاء سر أو ارتكاب خطأ في حق صاحبه، وعمدنا في هذا الموضوع ما جاء في سورة التحريم من قوله تعالى: (وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ)).

١ - إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للعلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصي ٥٤٤ هـ (٢/ ١٠٧).

٢ - صحيح البخاري (٩/ ١١٤).

٣ - سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني الناشر: مكتبة مصطفى الباوي الحلبي - الطبعة: الرابعة ١٣٧٩هـ/

١٩٦٠م - مصدر الكتاب: موقع مكتبة المدينة الرقمية: <http://www.raqamiya.org> (٣/ ١٣٧).

٤ - سورة التحريم: آية: (٣).



أولاً: بعض الأدلة الموجبة لحفظ أسرار الحياة الزوجية

الدليل الأول:

قال الله تعالى: (الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ^١)
" (حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ) أي لمواجهة الغيب أي لما يجب عليهن حفظه في حال غيبة الأزواج من الفروج والأموال والبيوت^٢ ."

وأقول : لا شك أن الأسرار تدخل فيما يجب حفظه في الحياة الزوجية.

" حفظ السر أهم ما يحقق الثقة بين الناس، وإفشاؤه يهدم جسور هذه الثقة، فليكن كل من الزوجين مستودع سر أسرة الآخر، خاصة الأب والأم^٣ ."

الدليل الثاني:

وذكر الله من صفات المؤمنين في صدر سورة المؤمنون قوله: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ^٤).

" قول تعالى ذكره: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ) التي ائتمنوا عليها (وَعَهْدِهِمْ) وهو عقودهم التي عاقدوا الناس (رَاعُونَ) يقول: حافظون لا يضيعون، ولكنهم يوفون بذلك كله^٥ ."

١ — سورة النساء آية رقم: (٣٤).

٢ — تفسير حقي (٢/ ٤٥٨).

٣ — موسوعة الدين النصيحة — قام بجمعها وترتيبها الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود (٣/ ١١٨)

٤ — سورة المؤمنون: آية رقم: (٨).

٥ — جامع البيان في تأويل القرآن — ل محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى : ٣١٠هـ) —

المحقق : أحمد محمد شاكر — الناشر : مؤسسة الرسالة — الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ — ٢٠٠٠ م (١٩ / ١١).



" ومن الوفاء بالعهد حفظ الأسرار وكتماها^١ "

الدليل الثالث:

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنْ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا^٢).

يقول ابن عثيمين رحمه الله "... فالواجب أن الأمور السرية في البيوت وفي الفرش وفي غيرها تحفظ وألا يطلع عليها أحدا أبدا فإن من حفظ سر أخيه حفظ الله سره فالجزاء من جنس العمل^٣ "

الدليل الرابع:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ التَّفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ^٤).

" أي: إذا حدث رجل رجلاً بحديث، والمقصود بالحديث: خبر من الأخبار أو شيء من الأشياء التي هي سر أفشاه إليه، فإنه أمانة.

وقوله: (ثم التفت)، أي: ذلك المتحدث، وهذه علامة تقوم مقام قوله: لا تفش هذا السر، أو اكنم هذا الكلام، فإن هذا فعل يقوم مقام القول؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه أمانة، فكونه التفت معناه: أنه يخشى أن يسمعه أحد، أو أنه لا يريد أن يسمعه أحد غير الذي يحدثه، فهذه علامة على أنه لا يريد إفشائه، وعلى هذا فما كان من هذا القبيل فإنه أمانة عند هذا الذي حدث بهذا الحديث؛ لأن كونه يفعل هذا الفعل دليل على رغبته في عدم إفشائه، ومعلوم أن الشيء الذي وصف بأنه أمانة معناه أنه يحافظ عليه، ولا يعديه الإنسان الذي حدث به إلى غيره^٥ "

١ — موسوعة البحوث والمقالات العلمية لعلي بن نايف الشحود (ص: ٤).

٢ — صحيح مسلم باب تحريم إفشاء سر المرأة (٧/ ٣٠٥) حديث رقم (٢٥٩٧).

٣ — شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) — مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث النبوي:

<http://www.sonnhonline.com/Montaka/index.aspx> (ص: ٧٤٠).

٤ — سنن أبي داود (٩/ ١٣).

٥ — شرح سنن أبي داود — عبد المحسن العباد (٩٧/ ٢٨).



وغيرها من أدلة كثيرة يضيق بها المقام.

ثانياً: أنواع الأسرار الزوجية:

تنقسم الأسرار في الحياة الزوجية إلى ثلاثة أقسام

القسم الأول: أسرار عامة:

وهي ما قد يفضي به أحد الزوجين إلى صاحبه في جلساتها الخاصة فيما بينهما من أحاديث عامة وخاصة، كالمواقف التي تحصل لأحدهما مع أصدقائه أو أثناء عمله أو غير ذلك، مما يجب حفظه، لأنه قد يكون إفشاؤه مؤذياً للطرف الآخر. وكما قيل: المجالس بالأمانات.

ومن الأدب إذا أراد أحدهما إفشاء ما سمعه من صاحبه أن يستأذنه في ذلك، فإن أذن وإلا فيبقى الحفظ على تلك الأمانة أمراً واجباً.

القسم الثاني: أسرار الخلافات الزوجية:

المشاكل الزوجية ملح الحياة، ووقوعها أمر لا بد منه، ولو خلا بيت من المشاكل الزوجية لخلا منه بين رسول الله ﷺ، وما يحصل بين الزوجين من خلاف ونقاش في أي قضية زوجية لا يحل إفشاؤها إلا لمن يبحث عن الحل، و"ينبغي للمرأة الصالحة أن تتعاهد مع زوجها على حفظ أسرار البيت، وعدم الشكوى لغير الله إلا للحاجة وأن يحرصا حرصاً شديداً على ألا تبيت المشكلة معهما طويلاً.

و عند استفحال المشاكل، فإن الرأي الصائب يضيع، والتفكير السليم يتوه، فيحتاج الأمر إلى الاستناد إلى رأي الصالحين وأهل الخير من الناس، وكم من مشكلة حُلَّتْ بذلك، ولكن بشرط الاختيار الصحيح لمن يستشار^١.

ولا يتدخل الأهل في تلك المشكلات إلا إذا عجز الزوجين عن حلها حينها نلجأ إلى الحكمين كما قال الله تبارك وتعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا

١- هذه هي زوجتي — أبي أحمد تقديم: الشيخ أبو بكر جابر الجزائري (ص: ٤٩).



إِصْلَاحًا يُوفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا^١) فدخول الحكمين مشروط بخوف الشقاق و" الشقاق : الخلاف والعداوة وهو مأخوذ من الشق بمعنى الجانب ، لأن كلاً من المتخالفين يكون في شق غير شق الآخر بسبب العداوة والمباينة^٢ ."

" وانظر أخي لأحد السلف يوم أراد أن يطلق زوجته لأمر ما، فقيل له ما يسوؤك منها ؟ قال: أنا لا أهلك ستر زوجتي، ثم طلقها بعد ذلك . فقيل له : لما طلقتها ؟ قال: مالي ولكلام عن امرأة أجنبية عني، من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه^٣ ."

القسم الثالث: أسرار الفراش الزوجي:

عندما يبقى الزوجان في خلوة لا يراهما فيها غير رب العباد ينبغي حينها أن نحافظ على كل ما يحصل داخل هذه الحجرة وأن لا يعلم به أحد من الناس أيا كان.

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِنْ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا^٤).

" جاء في النهي عن هذا أحاديث كثيرة ، ووعيد شديد ، وذلك في وصف ما يفعله من ذلك وكشف حالها فيه ، فإنه من كشف العورة ، ولا فرق بين كشف العورة بالنظر أو بالوصف^٥ ."

" وفي هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه^٦ ."

ثالثاً: فن الاعتذار:

١ — سورة النساء: آية رقم (٣٥) .

٢ — تفسير آيات الأحكام (ص: ٢١٢) .

٣ — محاضرات وخطب الشيخ: علي القرني (٢٢ / ٤٧) .

٤ — صحيح مسلم باب تحريم إفشاء سر المرأة (٧ / ٣٠٥) حديث رقم (٢٥٩٧) .

٥ — إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض (٤ / ٣١٧) .

٦ — شرح النووي على مسلم (٨ / ١٠) .



وقوع الخطأ في الحياة الزوجية من أحد الزوجين أمر طبيعي لذا وجب أن يعتذر المخطئ منهما لصاحبه، ووجب على من اعتذر إليه أن يقبل عذر صاحبه.

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز و جل من أجل ذلك مدح نفسه وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وليس أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل).

قال القاضي: " يحتمل أن المراد الاعتذار أي اعتذار العباد إليه من تقصيرهم وتوبتهم من معاصيهم فيغفر لهم كما قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده^١ ".

و الإمام الشافعي رحمه الله يقول: " من استغضب فلم يغضب فهو حمار و من استرضى فلم يرض فهو شيطان^٢ ".

مما مضى نستلهم ما يلي:

أولاً: عدم التمادي:

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَسَنَدُهُ قَوِيٌّ^٣.

الحياة الزوجية تعاون وتآلف وحب ووفاء وإن أمثل قاعدة للسعادة والراحة أن نفهم جيداً قول

الحبيب ﷺ: (كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)^١

١ - صحيح مسلم - باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش (٤/ ٢١١٣) حديث رقم: (٢٧٦٠).

٢ - شعب الإيمان - للبيهقي (٦/ ٥٢٧).

٣ - بُلُوغُ الْمَرَامِ مِنْ أَدَلَّةِ الْأَحْكَامِ - ابن حجر العسقلاني (ص: ٥٧٨) رواه الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٢٤٥١).



فينبغي على الزوجين أن يكون كل واحد منهما يرفع شعار: الرجوع إلى الحق وعدم التماذي في الباطل، وهذا من كريم الأخلاق وجميل الطباع.
ثانياً: الحرص على الاعتذار والتراضي:

" فعلى كل من الزوج والزوجة أن يتحمل صاحبه فلكل إنسان زلة ، وأحق الناس بالاحتمال من كان كثير الاحتكاك بمن يعاشر . وعلى كل طرف ألا يقابل انفعال الآخر بمثله ، فإذا رأى أحد الزوجين صاحبه منفعلاً بجدة فعليه أن يكظم غيظه ولا يرد الانفعال مباشرة ، ولذا قال أبو الدرداء رضي الله عنه لزوجته : إذا رأيتني غضبت فرضني وإذا رأيتك غضبي رضيتك وإلا لم نصطحب . وتزوج إمام أهل السنة الإمام أحمد رحمه الله عباساً بنت المفضل أم ولده صالح ، فكان يقول في حقها : " أقامت أم صالح معي عشرين سنة ، فما اختلفت أنا وهي في كلمة ٢ "

ثالثاً: تحين الفرصة المناسبة للاعتذار:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلَيْهَا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ: (أَيْنَ ابْنُ عَمَّكَ؟) . قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَعَاظَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقُلْ عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ انظُرْ أَيْنَ هُوَ؟ فَجَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ

١ دروس للشيخ إبراهيم الدويش — مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية:

<http://www.islamweb.net>

(٥ / ٥).

٢ الكتاب : فتاوى الإسلام سؤال وجواب — بإشراف : الشيخ محمد صالح المنجد — المصدر : www.islam-qa.com — ثم

ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeth.com — قام بجمعها : أبو يوسف القحطاني — وقام بفهرستها : أبو عمر . (ص:

١٧٩٢).



سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَن شِقِّهِ وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: (قُمْ أَبَا تُرَابٍ قُمْ أَبَا تُرَابٍ)^١.

حديث الزوجين أثناء الانفعال قد يجر لمصائب أكبر من سبب الخلاف لذا يجب تأجيل النقاش إلى وقت تكون فيه النفوس هادئة للوصول إلى الحق، واعتذار المخطئ منهما، لذا اختار علي رضي الله عنه الخروج من البيت وقت اختلافه مع فاطمة رضي الله عنها وصلى الله على أبيها.

وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعَ عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ وَتَنَاوَلَهَا، أترْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: فَحَالَ النَّبِيُّ ﷺ، بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ، يَقُولُ لَهَا يَتَرْضَاهَا: (أَلَا تَرَيْنَ أَنِّي قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنِكَ؟)، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَهُ يُضَاحِكُهَا، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْرِكَانِي فِي سِلْمِكُمَا، كَمَا أَشْرَكْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا^٢.

إن هذه الصورة تعكس اغتنام النبي ﷺ للفرصة السانحة من موقف أبي بكر رضي الله عنه ليكون طريقاً لرضا زوجته عنه، مما يجعل كل زوجين يبحثان عن الفرصة المناسبة لتقاربهما ولتعود الحياة الزوجية إلى مسارها الطبيعي.

١ — صحيح البخاري، باب نوم الرجل في المسجد — (٢٢٣ / ٢) رقم الحديث: (٤٢٢).

٢ — مسند أحمد ط الرسالة (٣٠ / ٣٤١) حديث رقم (١٨٣٩٤).



الباب الثاني:

الرغبة في فك الارتباط الزوجي

وفيه فصلان:

- الفصل الأول: الطلاق من الناحية الاجتماعية.
- الفصل الثاني: أخلاقيات الطلاق.



الفصل الأول:

الطلاق من الناحية الاجتماعية.

المبحث الأول: قبل وأثناء وقوع الطلاق.

المبحث الثاني: مجال الرجعة.

الفصل الأول: الطلاق من الناحية الاجتماعية.



يعد الطلاق من الأمور المبعوضة اجتماعياً مع انتشاره وبغض المجتمعات له، ولكنه مع ذلك يعد حلاً ناجعاً للخروج من أزمة ما، لذا وجب علينا أن نتعرف أكثر على الطلاق ونؤصل له تأصيلاً علمياً لنصل إلى معرفة اجتماعية جيدة.

وعمدتنا في هذا قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ^١).

أولاً: ما معنى الطلاق في اللغة:

قال ابن فارس: " الطاء واللام والقاف: أصل صحيح مطرد واحد، وهو يدل على التخلية والإرسال.

يقال انطلق الرجل ينطلق انطلاقاً. ثم ترجع الفروع إليه.

تقول أطلقتَه إطلاقاً. والطلق: الشيء الحلال، كأنه قد خلى عنه فلم يحظر، ومن الباب عدا الفرس طلقاً أو طلقين، وامرأة طالق: طلقها زوجها، و طالقة غداً. وأطلقت الناقة من عقالها وطلقتها فطلقت.

ورجل طلق الوجه وطليقه، كأنه منطلق. وهو ضد الباسر؛ لأن الباسر الذي لا يكاد يهش ولا ينفسح ببشاشة. ويقال طلق يده بخير وأطلق بمعنى. والطاقق: الناقة ترسل ترعى حيث شاءت.

ويقال للظبي إذا مر لا يلوي على شيء: قد تطلق. ورجل طلق اللسان وطليقه. وهذا لسان طلق ذلق.

وتقول: هذا أمر ما تطلق نفسي له، أي لا تنشرح له. ويقال طلق السليم، إذا سكن وجعه^٢.

١ — سورة الطلاق آية رقم (١).

٢ — معجم مقاييس اللغة (٣/ ٤٢٠).



ويقول المناوي: الطلاق أصله التخلية من وثاق، ومنه استعير طلقت المرأة نحو خليتها فهي طالق أي مخلاة من حباله النكاح، والتركيب يدل على الحل، والانحلال. يقال أطلقت الأسير خليت عنه فانطلق أي ذهب في سبيله ومن هنا قيل أطلقت القول أي أرسلته بغير قيد ولا شرط، وأطلقت البينة شهدت من غير تقييد بتاريخ والطلاق المطلق الذي يتمكن صاحبه فيه من جميع التصرفات^١.
ومن هذا نعرف أن أصل لفظة الطلاق تدل على التخلية والترك والإطلاق والإرسال.

ثانياً: حد الطلاق الشرعي:

قال المناوي: "الطلاق شرعاً دفع زوج يصح طلاقه أو قائم مقامه عقد النكاح، وقيل هو إزالة ملك النكاح^٢".

قال الشيخ ابن عثيمين في الشرح الممتع: "هو حل قيد النكاح أو بعضه"، إن كان بائناً فهو حل لقيد النكاح كله، وإن كان رجعيّاً فهو حل لبعضه، ولهذا إذا طلق مرة نقص فيبقى له طلقتان، وإذا طلق ثنتين بقي له واحدة^٣".

ثالثاً: المجتمع و الطلاق.

الأسرة هي نواة المجتمع، وأي تصدع في جدار الأسرة هو بلا شك يؤثر في وحدة المجتمع وتماسكه ولا شك أن الطلاق من أسباب تفرق المجتمع وتفككه وهو مما يفرح لوقوعه الشيطان حيث صح عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنَزَلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئاً قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكَتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ قَالَ فَيَدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ نَعَمْ أَنْتَ).

١ التوقيف على مهمات التعاريف — محمد عبد الرؤوف المناوي — الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر — بيروت، دمشق — الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ — تحقيق: د. محمد رضوان الداية (ص: ٤٨٤).

٢ التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٤٨٤).

٣ الشرح الممتع على زاد المستقنع — محمد بن صالح بن محمد العثيمين — دار النشر: دار ابن الجوزي — الطبعة: الأولى — سنة الطبع: ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ — (١٣/٥).



قَالَ الْأَعْمَشُ أَرَاهُ قَالَ فَيَلْتَزِمُهُ^١

" وبهذا نعلم أن أقرب المقرين للشيطان، هم أشدُّهم نيلاً من وحدة نواة المجتمع الأهم، ألا وهي الأسرة؛ لأنها فتنة تؤدِّي بالضرورة إلى النيل من وحدة الأمة أيّ أمة^٢."

ولكن الطلاق مع ذلك تدور عليه أحكام الإسلام الخمس

يقول ابن قدامة في المغني: " الطلاق على خمسة أضرب:

الأول: واجب : وهو طلاق المولي بعد التربص إذا أبل الفئدة وطلاق الحكمين في الشقاق إذا رأيا

ذلك.

الثاني: مكروه : وهو الطلاق من غير حاجة إليه، وقال القاضي فيه روايتان إحداهما : أنه محرم

لأنه ضرر بنفسه، و زوجته، وإعدام للمصلحة الحاصلة لهما من غير حاجة إليه فكان حراما كإتلاف المال ... والثانية : أنه مباح...

الثالث : مباح: وهو عند الحاجة إليه لسوء خلق المرأة وسوء عشرتها والتضرر بها من غير

حصول الغرض بها.

الرابع : مندوب إليه: وهو عند تفريط المرأة في حقوق الله الواجبة عليها مثل الصلاة ونحوها ولا

يمكنه إجبارها عليها أو تكون له امرأة غير عفيفة.

الخامس المخطور: فالطلاق في الحيض أو في طهر جامعها فيه أجمع العلماء في جميع الأمصار وكل

الأعصار على تحريمه، ويسمى طلاق البدعة لأن المطلق خالف السنة وترك أمر الله تعالى ورسوله^٣.

١ — صحيح مسلم — باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنته بين الناس (١٣ / ٤٢٦) حديث رقم (٥٠٣٢).

٢ — حتى لا يقع الطلاق السعادة الأسرية و أسباب الطلاق دراسة تأصيلية — للدكتور: عبد الله الطارقي — (مشروع تحت الطبع لمركز المودة الاجتماعي للإصلاح والتوجيه الأسري) (ص: ١١).

٣ — المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني — لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد — الناشر : دار الفكر — بيروت — الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ — (٨ / ٢٣٥).



إن هذا التنوع في أحكام الطلاق يجعلنا نوقن أن الإسلام دين كامل راعى أحوال الأشخاص، ولنعلم كذلك أنه ليس كل طلاق مبغوضاً، بل إن من الطلاق ما هو محمود إذا خيف ضرر على أحد طرفي عقد الزوجية.



المبحث الأول: قبل وأثناء وقوع الطلاق.

أولاً: محاولة تفادي إيقاع الطلاق:

عندما تتفاقم المشكلات الزوجية وتخرج عن السيطرة شرع الله لنا في كتابه أساليب للحفاظ على كيان الأسرة متماسكاً قدر الاستطاعة، فقال سبحانه: (الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا^(١)).

قال في فتح القدير: " قوله: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) هذا خطاب للأزواج، قيل: الخوف هنا على بابه، وهو حالة تحدث في القلب عند حدوث أمر مكروه، أو عند ظن حدوثه، وقيل المراد بالخوف هنا العلم. والنشوز: العصيان. وقد تقدّم بيان أصل معناه في اللغة. قال ابن فارس: يقال: نشزت المرأة: استعصت على بعلها، ونشز بعلها عليها: إذا ضربها وجفاها.

(فَعِظُوهُنَّ) أي: ذكروهنّ بما أوجبه الله عليهن من الطاعة، وحسن العشرة، ورغبوهنّ، ورهبوهنّ. (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) يقال: هجره، أي: تباعد عنه. والمضاجع: جمع مضجع، وهو محل الاضطجاع، أي: تباعدوا عن مضاجعتهنّ، ولا تدخلوهنّ تحت ما تجعلونه عليكم حال الاضطجاع من الثياب، وقيل: هو أن يوليها ظهره عند الاضطجاع، وقيل: هو كناية عن ترك جماعها. وقيل: لا تبيت معه في البيت الذي يضطجع فيه. (وَاضْرِبُوهُنَّ) أي: ضرباً غير مبرح.

وظاهر النظم القرآني أنه يجوز للزوج أن يفعل جميع هذه الأمور عند مخافة النشوز، وقيل: إنه لا يهجرها إلا بعد عدم تأثير الوعظ، فإن أثر الوعظ لم ينتقل إلى الهجر، وإن كفاه الهجر لم ينتقل إلى

١ — سورة النساء آية رقم: (٣٤، ٣٥).



الضرب (فَإِنْ أَطَعْتُمْكُمْ) كما يجب، وتركن النشوز (فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) أي : لا تتعرضوا لهنّ بشيء مما يكرهن لا بقول، ولا بفعل.

وقيل : المعنى : لا تكلفوهنّ الحبّ لكم؛ فإنه لا يدخل تحت اختيارهنّ (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا) إشارة إلى الأزواج بخفض الجناح ولين الجانب، أي : وإن كنتم تقدرّون عليهنّ، فاذكروا قدرة الله عليكم، فإنها فوق كل قدرة، والله بالمرصاد لكم^١ ."

وهذا ما يعكس لنا المنهج الرباني في التعامل مع المشكلات الزوجية والتدرج في طلب الحل من الأسهل إلى الأصعب.

وقد جعل الله الحل على مرحلتين

المرحلة الأولى: حل المشكلات دون أي تدخل خارجي:

وهذه المرحلة فيها ثلاث خطوات:

فالخطوة الأولى بالوعظ والنصح:

وهو ما يعكس مدى اللطف والتودد، والبعد كل البعد عن العنف أو حتى التعنيف والقسوة في

اللفظ لأن مقتضى كلمة الوعظ تعني اللين في القول.

قال في القاموس المحيط: " وَعَظَهُ يَعِظُهُ وَعِظًا وَعِظَةً وَمَوْعِظَةً ذَكَرَهُ مَا يُلَيِّنُ قَلْبَهُ مِنَ الثَّوَابِ

وَالْعِقَابِ فَاتَّعَظَ^٢ ."

والخطوة الثانية: الهجر في المضجع:

وفيه إنزال عقوبة لعدم الاستجابة للوعظ مما يجعل الطرف الآخر يفكر في الرجوع عن تماديه

وإصراره.

١ — فتح القدير للشوكاني (٢/ ١٣٦).

٢ — القاموس المحيط (ص: ٩٠٣).



والخطوة الثالثة: الضرب غير المبرح:

عندما لا يؤدي الهجر مقصده في نفس المهجور وهو إنهاء المشكلة في أول الطريق، عندها وجب إنزال العقاب البدني للتذكير بأن الأمر قد يتطور إلى أكبر من ذلك فلعل هذا يعيد الأمور إلى مجراها الصحيح.

ولنلاحظ أن هذا كله يخاطب به الزوج فقط دون غيره لتكون كل تلك الخطوات الثلاث بمثابة الحل الداخلي لإنهاء المشكلة الزوجية دون تدخل خارجي.

المرحلة الثانية: حل المشكلات بتدخل خارجي:

إذا خيف الشقاق بين الزوجين، وظهرت أمارات قرب الفرقة ووقوع الطلاق، حينها يخاطب القرآن من له علاقة بالزوجين لينقذوا الموقف فقال سبحانه: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَبِيرًا).

" نأخذ حَكَمًا من هنا وحكماً من هناك وننظر المسألة التي ستؤدي إلى عاصفة قبل أن تحدث العاصفة؛ فالمصلحة انتقلت من الزوجين إلى واحد من أهل الزوج وواحد من أهل الزوجة ، فهؤلاء ليس بينهما مسألة ظاهرة بأدلتها ، ولم تتبلور المشكلة بعد ، وليس في صدر أي منهما حُكْمٌ مسبق ، ويجوز أن يكون بين الزوجين أشياء ، إنما الحكم من أهل الزوج والحكم من أهل الزوجة ليس في صدر أي منهما شيء ، وما دام الاثنان ستوكل إليهما مهمة الحكم . فلا بد أن يتفقا على ما يحدث بحيث إذا رأى الاثنان أنه لا صلح إلا بأن تطلق ، فهما يحكمان بالطلاق ، والناس قد تفهم أن الحكم هم أناس يُصَلِّحُونَ بين الزوجين فإن لم يعجبهم الحكم بقي الزوجان على الشقاق ، لا .

(إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) . . فكأن المهمة الأساسية هي الإصلاح وعلى الحكيم أن

يدخلا بنية الإصلاح ، فإن لم يوفق الله بينهما فكأن الحكيم قد دخلا بألا يصلحاً "

١ — سورة النساء آية رقم: (٣٥).

٢ — تفسير الشعراوي (ص: ١٥٠٣).



ثانياً: أثناء إيقاع الطلاق:

يذكر الله الزوج قبل أن يوقع الطلاق على زوجته بأن يترث فإنك لا تدري ما تؤول إليه العواقب فقد يكون في الإمساك عن الطلاق خير كثير، وذلك بقوله تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)^١.

قال مقاتل: " عسى الرجل يكره المرأة ، فيمسكها على كراهية ، ففعل الله عز وجل يرزقه منها ولداً، ويعطفه عليها، وعسى أن يكرهها ، فيطلقها فيتزوجها غيره ، فيجعل الله للذي يتزوجها فيها خيراً كثيراً ، فيرزقه منها لطفاً وولداً"^٢.

قال ابن كثير: " فعسى أن يكون صبركم مع إمساككم لهن وكرهتهن فيه، خير كثير لكم في الدنيا والآخرة. كما قال ابن عباس في هذه الآية: هو أن يعطف عليها، فيرزق منها ولداً. ويكون في ذلك الولد خير كثير"^٣.

قال القرطبي " قوله تعالى: (فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ) أي لدمامة أو سوء خلق من غير ارتكاب فاحشة أو نشوز، فهذا يندب فيه إلى الاحتمال"^٤.

وفي نفس المعنى ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ).

١ — سورة النساء آية: (١٩).

٢ تفسير مقاتل — لمقاتل بن سليمان بن بشير — مصدر الكتاب : موقع التفاسير <http://www.altafsir.com> (١/٣٠٢)

٣ — تفسير ابن كثير (٢/٢٤٣).

٤ — الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي — تحقيق: أحمد

البردوني وإبراهيم أطفيش — الناشر: دار الكتب المصرية — القاهرة — الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ — ١٩٦٤ م تفسير القرطبي (٥/



قال القاضي عياض: وقوله : (لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً) : أي لا يبغضها، ليس على النهي بل على الخبر: أي لا يبغضها بغضا تاماً^١ .

قال الإمام النووي: " ينبغي أن لا يبغضها لأنه إن وجد فيها خلقا يكره وجد فيها خلقا مرضيا بأن تكون شرسة الخلق لكنها دينية، أو جميلة، أو عفيفة، أو رفيقة به، أو نحو ذلك^٢ ."

فإذا فشلت كل هذه المحاولات في إرجاع الزوج عن قراره، واتخذ القرار بالفراق، ولم يكن بد منه، فالشريعة الإسلامية تضع شروطاً شرعية يجب توفرها أثناء إيقاع الطلاق منها شروط تتعلق بالزوج، وشروط أخرى تتعلق بالزوجة وهي على النحو التالي:

أولاً: الشروط المتعلقة بالزوج:

١. أن يكون مختاراً:

والمختار هو من يوقع الطلاق باختياره لا بإكراه من غيره، وأما المكره فلا يقع الطلاق منه وهو رأي جمع من الصحابة.

قال البيهقي: " روي عن علي، وابن عباس وابن عمر، وابن الزبير، أنهم لم يجيزوا طلاق المكره، وقال بعضهم : لا طلاق لمكره وأما الذي روى أبو عبيد في غريب الحديث ، عن عمر فإنه غلط^٣ ". استناداً إلى الحديث المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال :

١ — إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للعلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (٤ / ٣٥١).

٢ — شرح النووي على مسلم (١٠ / ٥٨).

٣ — السنن الصغير للبيهقي — مصدر الكتاب : موقع جامع الحديث — <http://www.alsunnah.com> (٦ / ٦٩).



(إِنَّ اللَّهَ تَحَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسِيَانَ، وَمَا اسْتُكْرَهُوا عَلَيْهِ). حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ
مَاجَهَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا ٢.

٢. أن يكون غير غضبان:

" أما طلاق الغضبان فاعلم أن بعض العلماء قد قسم الغضب إلى ثلاثة أقسام :

الأول: أن يكون الغضب في أول أمره فلا يغير عقل الغضبان بحيث يقصد ما يقوله ويعلمه ولا
ريب في أن الغضبان بهذا المعنى يقع طلاقه وتنفذ عباراته باتفاق.

الثاني: أن يكون الغضب في نهايته بحيث يغير عقل صاحبه ويجعله كالمجنون الذي لا يقصد ما
يقول ولا يعلمه ولا ريب في أن الغضبان بهذا المعنى لا يقع طلاقه لأنه هو والمجنون سواء.

الثالث: أن يكون الغضب وسطا بين الحالتين بأن يشتد ويخرج عن عادته ولكنه لا يكون
كالمجنون الذي لا يقصد ما يقول ولا يعلمه والجمهور على أن القسم الثالث يقع به الطلاق^٣.

٣. أن يكون غير سكران:

" قَالَ عَلِيُّ بْنُ بَقْرٍ حَمَزَةٌ خَوَاصِرَ شَارِفِي فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يُلُومُ حَمَزَةَ فَإِذَا حَمَزَةٌ قَدْ تَمَلَّ
مُحَمَّرَةً عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ حَمَزَةٌ هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عِبِيدٌ لِأَبِي فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ قَدْ تَمَلَّ فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا
مَعَهُ وَقَالَ عُثْمَانُ لَيْسَ لِمَجْنُونٍ وَلَا لِسُكْرَانَ طَلَّاقٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ طَلَّاقُ السُّكْرَانِ وَالْمُسْتَكْرَهُ
لَيْسَ بِجَائِزٍ وَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ لَا يَجُوزُ طَلَّاقُ الْمُوسُوسِ وَقَالَ عَطَاءٌ إِذَا بَدَأَ بِالطَّلَاقِ فَلَهُ شَرْطُهُ"
.

١ — جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم — للإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن
شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب — حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه — الدكتور ماهر ياسين الفحل

(١ / ٤١)

٢ — هذا الحديث خرَّجه ابن ماجه من طريق الأوزاعي ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، وخرَّجه ابن حبان في صحيحه
والدارقطني، وعندهما : عن الأوزاعي ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ . وهذا إسناد صحيح في ظاهر
الأمر ، ورواؤه كلهم محتج بهم في الصحيحين وقد خرَّجه الحاكم، وقال : صحيح على شرطهما.

٣ — الفقه على المذاهب الأربعة — لعبد الرحمن الجزيري (٤ / ٤٢٠).

٤ — صحيح البخاري (١٦ / ٣١٥).



فإذا كان المطلق غير مكره ولا مجبور ولا غضبان غضباً يغيب معه العقل، وليس بسكران
جاز أن يقع منه الطلاق، ولكن بعد توفر الشروط في المرأة المراد تطليقها.

ثانياً: الشرط المتعلقة بالزوجة:

أما المرأة فيشترط فيها شرط واحد وهو أن تكون طاهرة طهراً لم يجامعها فيه زوجها.
روى مالكٌ عن نافعٍ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُمَا أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ
عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ
(مُرَّهُ فَلْيُرَاجِعِهَا ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهَرَ ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهَرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ
طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ فِتْلِكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النَّسَاءُ)^١.

" والحكمة في ذلك التوقيت هي:

أولاً: إرجاء إيقاع الطلاق فترة بعد اللحظة التي تتجه فيها النفس للطلاق؛ وقد تسكن
الفورة إن كانت طارئة وتعود النفوس إلى الوثام.

كما أن فيه تأكيداً من الحمل أو عدمه قبل الطلاق. فقد يمسك عن الطلاق لو علم أن
زوجه حامل. فإذا مضى فيه وقد تبين حملها دل على أنه مرید له ولو كانت حاملاً. فاشترط
الطهر بلا وطء هو للتحقيق من عدم الحمل، واشترط تبين الحمل هو ليكون على بصيرة من
الأمر .

وهذه أول محاولة لرأب الصدع في بناء الأسرة، ومحاولة دفع المعول عن ذلك البناء^٢.
من كل ما سبق يتضح مدى رعاية الإسلام لحياة الأسرة و مدى اهتمامه باستمرار العلاقة
الأسرية واستقرارها، بوضع الحلول وفرض الشروط حتى تسير الحياة في سلامة ووثام.

١ — صحيح البخاري باب قوله: (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) (٢٩٢ / ١٦) حديث رقم : (٤٨٥٠) .

٢ — في ظلال القرآن (٢٣٦ / ٧) .



فكما أن النكاح تم بعد عزم ورغبة من الطرفين كما يدل عليه قوله تعالى: (وَلَا تَعْرُزُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ^١).

فكذلك الطلاق يحتاج إلى عزم وهو ما يدل عليه قوله تعالى: (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^٢).

المبحث الثاني: مجال الرجعة.

نص القرآن الكريم بأن المرأة المطلقة طلاقاً رجعيّاً تبقى في بيتها ولا تخرج منه باختيارها ولا تخرج رغماً عنها قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا^٣).

" عن ابن عباس في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) وأمته (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) يقول: قل لقومك إذا أردتم أن تطلقوا النساء (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) عند طهورهن؛ طواهر من غير جماع (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) احفظوا طهرهن من ثلاث حيض، والغسل منها بانقضاء العدة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) اخشوا الله (رَبَّكُمْ) ولا تطلقوهن غير طواهر بغير السنة (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ) التي طلقن فيها حتى تنقضي العدة (وَلَا يَخْرُجْنَ) حتى تنقضي العدة (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ): إلا أن يجئن بمعصية بينة وهي أن تخرج في العدة بغير إذن زوجها، فأخراجهن في العدة معصية وخروجهن في عدتهن معصية ويقال: إلا أن يأتين

١ — سورة البقرة آية: (٢٣٥).

٢ — سورة البقرة آية: (٢٢٧).

٣ — سورة الطلاق آية: (١).



بفاحشة بالزنا مبينة بأربعة شهود فتخرج فترجم (وَتَلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) هذه أحكام الله وفرائضه في النساء للطلاق من النفقة والسكنى (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ) يتجاوز أحكام الله وفرائضه ما أمر به من النفقة والسكنى (فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) ضر نفسه (لَا تَدْرِي) لا تعلم؛ يعني به الزوج (لَعَلَّ اللَّهُ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ) بعد التطليقة الواحدة وقبل الخروج من العدة (أَمْرًا) حباً ومراجعة^١ .

الحكمة في إبقاء المرأة المطلقة في بيت زوجها.

يقول سيد قطب: " الحكمة من إبقاء المطلقة في بيت الزوج هي إتاحة الفرصة للرجعة، واستشارة عواطف المودة، وذكرات الحياة المشتركة. حيث تكون الزوجة بعيدة بحكم الطلاق قريبة من العين؛ فيفعل هذا في المشاعر فعله بين الاثنين!^٢ "

والحكمة من ذلك الإبقاء هو قوله: (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا^٣).

يقول ابن كثير : " أي: إنما أبقينا المطلقة في منزل الزوج في مدة العدة، لعل الزوج يندم على طلاقها ويخلق الله في قلبه رجعتها، فيكون ذلك أيسر وأسهل.

قال الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن فاطمة بنت قيس في قوله: (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) قال: هي الرجعة. وكذا قال الشعبي، وعطاء، وقتادة، والضحاك، ومقاتل ابن حيان، والثوري^١ .

١ تنوير المقباس (٢ / ٩١).

٢ — في ظلال القرآن (٧ / ٢٣٦).

٣ سورة الطلاق آية رقم (١).



يقول النسفي: " (لَعَلَّ اللهُ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا): بأن يقلب قلبه من بغضها إلى محبتها، ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها، ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه فيراجعها^٢ ".
وتعد مدة الرجعة هي الفرصة الأخيرة لرأب الصدع بين الزوجين إذا كان الطلاق رجعيًا، لأنه بانقضاء العدة يؤول أمر المرأة إليها ويكون الزوج إذا عاد ليتزوجها بعد العدة حاله كحال أي خاطب إن شاءت الزوجة وافقت أو امتنعت.

فائدة:

نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى ذكر في شأن الطلاق مجموعة المقاطع التي تذكر بالله وبقدرته وبالخوف منه، ليكون كل تصرف يقدم عليه الزوجان في فك هذا الارتباط مبنياً على تقوى الله ومرتباً بالخوف منه سبحانه.

قال الله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ)

وقال: (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ).

وقال في حق الشهود: (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ).

" يقف الإنسان مدهوشاً أمام هذا الحشد من الحقائق الكونية الكبرى في معرض الحديث عن الطلاق أمام هذا الاحتفال والاهتمام، حتى ليوجه الخطاب إلى النبي ﷺ بشخصه ، وهو أمر عام للمؤمنين وحكم عام للمسلمين، زيادة في الاهتمام وإشعاراً بخطورة الأمر المتحدث فيه. وأمام هذا التفصيل الدقيق للأحكام حالة حالة ، والأمر المشدد في كل حكم بالدقة في مراعاته، وتقوى الله في تنفيذه، ومراقبة الله

١ — تفسير ابن كثير (٨/ ١٤٤).

٢ تفسير النسفي (٣/ ٤٤٠).



في تناوله . والإطالة في التعقيب بالترغيب والترهيب، إطالة تشعر القلب كأن هذا الأمر هو الإسلام كله! وهو الدين كله! وهو القضية التي تفصل فيها السماء، وتقف لتراقب تنفيذ الأحكام! وتعد المتقين فيها بأكبر وأسمى ما يتطلع إليه المؤمن؛ وتوعد المتوتين والملتكئين والمضارئين بأعنف وأشد ما يلقاه عاصٍ؛ وتلوح للناس بالرجاء الندي والخير المحبوء وراء أخذ الأمر بالمعروف والسماحة والتجمل واليسير.

ويقرأ القارئ في هذه السورة . . (وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ) . . (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) . . (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) . . (وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) . . (ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) . . (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) . . (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) . . (ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ) . . (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ سُبُلًا وَيُخْرِجْهُ مِنْ حَيْثُ يُرِيدُ) . . (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)^١ .



الفصل الثاني:

أخلاقيات الطلاق.

المبحث الأول: الإمساك بالمعروف:

المبحث الثاني: التسريح بإحسان:



الفصل الثاني: أخلاقيات الطلاق.

دين الإسلام يدعوا إلى كريم الأخلاق حتى عند الشقاق والفراق والطلاق، ليوصل إلى كل العالم رسالة مفادها، أن المسلم راق بأخلاقه في كل أحواله.

وفي هذا الفصل نحاول عرض أهم الأخلاق التي يجب أن يتصف بها الزوجان في حال الشقاق والتي تتركز في قوله تعالى: (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ^١).

قال ابن كثير: "يقول تعالى: فإذا بلغت المعتدات أجلهن، أي: شارفن على انقضاء العدة وقاربن ذلك، ولكن لم تفرغ العدة بالكلية، فحينئذ إما أن يعزم الزوج على إمساكها، وهو رجعتها إلى عصمة نكاحه والاستمرار بها على ما كانت عليه عنده. (بِمَعْرُوفٍ) أي: محسناً إليها في صحبتها، وإما أن يعزم على مفارقتها (بِمَعْرُوفٍ) أي: من غير مقابحة ولا مشاتمة ولا تعنيف، بل يطلقها على وجه جميل وسبيل حسن^٢".

قال الطبري: "حدثني علي بن عبد الأعلى، قال: ثني المحاربي بن عبد الرحمن بن محمد، عن جوير، عن الضحاك، قوله: (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) يقول: إذا انقضت عدتها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة، أو ثلاثة أشهر إن لم تكن تحيض، يقول: فراجع إن كنت تريد المراجعة قبل أن تنقضي العدة

١ — سورة الطلاق آية: (٢).

٢ — تفسير ابن كثير (٨/١٤٥).



بإمساك بمعروف، والمعروف أن تحسن صحبتها (أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ) والتسريح بإحسان: أن يدعها حتى تمضي عدتها، ويعطيها مهراً إن كان لها عليه إذا طلقها، فذلك التسريح بإحسان، والمتعة على قدر الميسرة^١ .

ومن قاعدة: الإمساك بالمعروف أو الفراق بالمعروف يتركز حديثنا في هذا الفصل وذلك من خلال ما يلي:

أولاً: ما هو (المعروف) الذي وصف به الإمساك والفراق؟

قال في المعجم الوسيط: " المعروف: اسم لكل فعل يعرف حسنه بالعقل أو الشرع وهو خلاف المنكر^٢ ."

قال في القاموس المحيط: " المَعْرُوفُ : ضِدُّ المُنْكَرِ^٣ ."

" المعروف: كالعرف وهو ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه، وقوله تعالى: (وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا^٤) أي مصاحباً معروفاً، قال الزجاج: المعروف هنا ما يستحسن من الأفعال. وقوله عز وجل: (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا^٥) قال بعض المفسرين^٦ فيها: إنها (الملائكة) أرسلت بالعرف والإحسان، وقيل: هو مستعار من عرف الفرس أي يتتابعون كعرف الفرس.

١ تفسير الطبري (٢٣/٤٤٣).

٢ — المعجم الوسيط (٢/٥٩٥).

٣ — القاموس المحيط (ص: ١٠٨٠).

٤ سورة لقمان آية: (٥).

٥ سورة المرسلات آية: (١).

٦ منهم ابن عباس تنوير المقباس (٢/١٢١)، ومقاتل (٤/١٧١)، وابن كثير (٨/٢٩٦) وغيرهم.



والعرف، والمعروف واحد ضد النكر. وقد تكرر ذكر المعروف في الحديث، وهو من الصفات الغالبة أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه.
والمعروف: النصفة وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس، والمنكر ضد ذلك جميعه.
المعروف اصطلاحاً: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع، ونهى عنه من المحسنات والمقبحات^١.

ثانياً: ورود كلمة (معروف) في القرآن الكريم:

وقد وردت كلمة (معروف) منكرة في القرآن في ست مواضع وكلها فيما يخص الإمساك أو الفراق في الطلاق

الموضع الأول: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ^٢).

الموضع الثاني والثالث: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَعْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا^٣).

الموضع الرابع والخامس: (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ^٤).

الموضع السادس: (وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأُتْمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُم فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى^٥).

١ — نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ — لعدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي — الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة — الطبعة: الرابعة (٣/٥٢٥)

٢ — سورة البقرة: آية رقم (٢٢٩).

٣ — سورة البقرة: آية رقم (٢٣١).

٤ — سورة الطلاق: آية رقم (٢).

٥ — سورة الطلاق: آية رقم (٦).



لتدل كلها على أهمية جعل هذا المعروف أساساً في الحياة الزوجية.

المبحث الأول: الإمساك بالمعروف:

مما حث عليه القرآن الكريم في قضايا النكاح هو الإمساك بالمعروف ويكون الإمساك بإرجاع المطلقة إلى عصمة الزوج قبل انقضاء عدتها شريطة أن يكون هذا الإمساك يقصد فيه الإحسان إليها لا الإضرار بها، يشترط في الإمساك بما يلي:

١. ألا يكون إمساك بقصد الإيذاء:

لأن إيذاء الزوجة نهي عن ذلك الإسلام بل أمر بضده فقال الله تعالى (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)^١. " أي: طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها، فافعل أنت بها مثله، كما قال تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)^٢ "٣.

٢. أن لا يقصد الإضرار بها والاعتداء عليها:

قال تعالى: (وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا)^٤. " وذلك كالذي روي عن الأنصاري الذي قال لامرأته: والله لا آويك ولا أفارقك! فهذا هو الإمساك بغير إحسان .

١ — سورة النساء آية : (١٩) .

٢ — سورة البقرة آية: (٢٢٨) .

٣ — تفسير ابن كثير (٢/ ٢٤٢)



إمساك الضرار الذي لا ترضاه سماحة الإسلام، وهو الإمساك الذي تكرر النهي عنه في هذا السياق؛ لأنه فيما يبدو كان شائعاً في البيئة العربية : ويمكن أن يشيع في أية بيئة لم يهذبها الإسلام ، ولم يرفعها الإيمان . .

وهنا يستجيش القرآن أنبل المشاعر؛ كما يستجيش عاطفة الحياء من الله، وشعور الخوف منه في آن. ويحشد هذه المؤثرات كلها ليخلص النفوس من أوضاع الجاهلية وآثارها؛ ويرتفع بها إلى المستوى الكريم الذي يأخذ بيدها إليه^٢ .

المبحث الثاني: التسريح بإحسان:

ليعلم الزوجان أن الطلاق ليس هو نهاية الحياة وأنه يمكن لكل واحد منهما أن يبدأ حياة جديدة لذا أمر الزوج أن يسرح بإحسان إن رأيا أن الحياة لا يمكن استمرارها فأمر بالتسريح بإحسان فقال الله تعالى: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ^٣)

" التسريح : إرسال الشيء ، ومنه تسريح الشعر ليخلص البعض من البعض ، وسرح الماشية : أرسلها لترعى السرح وهو شجر له ثمر ، ثم جعل لكل إرسالٍ في الرعي^٤ " .

قال الألوسي: في الآية السابقة: " أي إطلاق مصاحب له من جبر الخاطر وأداء الحقوق ، وذلك إما بأن لا يراجعها حتى تبين ، أو يطلقها الثالثة^٥ " .

قال في الظلال: " فإذا قرب الأجل فإما رجعة على نية الإصلاح والمعاملة بالمعروف وهذا هو الإمساك بالمعروف. وإما ترك الأجل يمضي فتبين الزوجة وهذا هو التسريح بإحسان ، بدون إيذاء ولا طلب فدية من الزوجة وبدون عضل لها عن الزواج بمن تشاء^١ " .

١ — سورة البقرة: آية رقم (٢٣١).

٢ في ظلال القرآن (١/ ٢٣٣)

٣ — سورة البقر آية: (٢٢٩) .

٤ — تفسير آيات الأحكام (ص: ١٣٨).

٥ — روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني — لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي مصدر الكتاب : موقع

التفاسير: <http://www.altafsir.com> (٢/ ٢٤٢).



وقد وعد الله الزوجين بالغنى فقال سبحانه : (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ^٢)

قال ابن عباس رضي الله عنه: " (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا) يعني المرأة والزوج بالطلاق (يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا) يعني الزوج والمرأة (مَنْ سَعَتِهِ) من رزقه الزوج بامرأة أخرى والمرأة بزواج آخر (وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا) لهما في النكاح (حَكِيمًا) فيما حكم عليهما من العدل ^٣ ."

قال الشيخ الشعراوي في قوله تعالى : (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا) وسبحانه عنده الفضل الواسع ، وهو القادر أن يرزق الزوج زوجة صالحة تشبع كل مطالبه ، ويرزق الزوجة زوجاً آخر يشبع كل احتياجاتها ويقبل دمامتها لو كانت دميمة ، ويجعله الله صاحب عيون ترى نواحي الخير والجمال فيها . وقد نجد رجلاً قد عضته الأحداث بجمال امرأة كان متزوجاً بها وخبلته وجعلت أفكاره مشوشة مضطربة وبعد ذلك يرزقه الله بمن تشتاق إليه ، بامرأة أمينة عليه ، ويطمئن عندما يغترب عنها في عمله . ولا تملأ الهواجس صدره؛ لأن قلبه قد امتلأ ثقة بها وإن كانت قليلة الحظ من الجمال .

(وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا) . فإياك أن تظن بأن الله ليس عنده ما يريح كل إنسان . فسبحانه عنده كل ما يريح كل الناس . وصيدلية منهج الله مليئة بالأدوية ، وبعض الخلق لا يفقهون في استخدام هذه الأدوية لعلاج أمراضهم .

ومن الحكمة أنه سبحانه لا يرغب اثنين على أن يعيشا معاً وهما كارهان؛ لأنهما افتقدا المودة والرحمة فيما بينهما ^٤ ."

١ — في ظلال القرآن (١/ ٢٣٣).

٢ — سورة النساء آية (١٣٠).

٣ — تنوير المقباس (١/ ١٠٥).

٤ — تفسير الشعراوي (ص: ١٨٥٩)



والله تعالى أعلم ونسبة العمل إليه أسلم

الخاتمة

لك الحمدُ يا رحمنُ ما هلَّ
صَيِّبُ
وما تاب يا مَنْ يَقْبَلُ التَّوْبَ
مُذْنِبُ
لك الحمدُ ما هاجَ العَرامُ
وما هما
نسيم الصبا أو سالَ وادٍ و أشعبُ
و يزدان شرقُ بالثناءِ و مغربُ
لك الحمدُ ما حلَّ الهناءُ و ما سرى
إليك يُساقُ الشكرُ في كلِّ لحظةٍ

توفيق من الله لا بحولي ولا بقوتي كانت هذه الرسالة التي حاولت أن أعرض من خلالها الحياة الزوجية على كتاب الله عز وجل ليكون النور الذي يهدينا إلى الصراط المستقيم.
ولقد من الله علي فعرضت اهتمام القرآن الكريم بقضايا الحياة الزوجية، وكيف سماه ميثاقاً غليظاً يحتاج من يقدم عليه إلى عزم، حفاظاً على المرأة وعلى حقوقها.



ثم يسر الله أن عرجنا على اهتمام السنة النبوية بذات القضية، وكيف سن النبي ﷺ لها القواعد وبين فيها الأحكام خير بيان، لتسير سفينة حياتنا الزوجية في سلامة وأمان رغم ما تمر به من عواصف وما يمر عليها من مشكلات.

كما أعاني الله على التعرّيج على أهم الصفات التي يكون الزوج على أساسها، والصفات التي ينبغي توفرها في طرفي الحياة الزوجية، لتبنى الحياة الزوجية على أساس صحيح. كما عرجت على أهم أخلاقيات العشرة الزوجية وأثرها في إسعاد الزوجين واستمرار المودة والرحمة بينهما.

كما من الله عليّ وبينت كيف تحاول الشريعة الإسلامية تفادي وقوع الطلاق بوضع خطوات متتابعة لازالت مسببات الطلاق، مع بيان أهم أخلاقيات الطلاق وكيف يكون طلاقاً ناجحاً على ما يريد الله سبحانه وتعالى، كما أوضحت في هذه الرسالة أن الطلاق ليس هو نهاية الحياة الزوجية وأن الله وعد كلا منهما بأن يغنيهما الله من فضله.

كل ذلك وغيره حاولت أن أستشفه من خلال سورتي الطلاق والتحريم لأضعها كالمرآة التي تعكس قضايا الحياة الزوجية بكل شفافية ووضوح.

كم أني لا أدعي أني أتيت فيها بجديد ولا أني بذلت فيها جهداً منقطع النظر، بل هو جهد المقل وهي بضاعة مزجاة.

أتمنى من الله بمنه وكرمه أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يكتب لي من الخير نصيباً وأن يبارك في هذا الجهد المتواضع.

كما أسأله سبحانه أن يوفق القائمين على جامعة المدينة العالمية لكل خير لما بذلوه من أجلنا من جهد مشكور لا مثيل له.

فيا رب أجزل لهم المثوبة والعطاء في الدارين ووقفهم لما تحب وترضى، واجعلهم يوم فزع الخلائق من الآمنين.. على الصراط من العابرين.. لحوض نبينا واردين.. ولل فردوس الأعلى ساكنين مع النبيين والشهداء والصالحين.. وحسن أولئك رفيقاً، وارض عنا معهم يا كريم.



قائمة المراجع



و المصادر

قائمة المراجع و المصادر. (بالترتيب الأبجدي).

- القرآن الكريم
- إتحاف الخيرة المهرة: بزوائد المسانيد العشرة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري.
- أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي: للدكتور عبد الله قادري الأهدل.
- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: للعلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ .
- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي — تحقيق : مجموعة من المحققين — الناشر : دار الهداية.
- التسهيل لعلوم التنزيل: لمحمد بن أحمد بن محمد بن جزى الكلبي الغرناطي المالكي.
- التفسير الحديث: لمحمد عزت دروزة — الناشر : دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٣٨٣ هـ — دار الغرب الإسلامي — دمشق
- تفسير الشعراوي: لمحمد متولي الشعراوي.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): لمحمد رشيد بن علي رضا — الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب — سنة النشر :

١٩٩٠م



- التفسير القرآني للقرآن: للدكتور: عبد الكريم الخطيب — دار النشر: دار الفكر العربي القاهرة.
- تفسير اللباب لابن عادل: لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي — دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت —
- تفسير المنتخب: لمجموعة من العلماء — لجنة من علماء الأزهر.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: للدكتور: وهبة بن مصطفى الزحيلي — الناشر: دار الفكر المعاصر — دمشق — الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.
- تفسير آيات الأحكام: ل محمد علي السائس الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر تاريخ النشر: ٢٠٠٢/١٠/٠١.
- تفسير روح البيان — لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي دار النشر / دار إحياء التراث العربي.
- تفسير مجاهد: لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي.
- تفسير مقاتل — لمقاتل بن سليمان بن بشير — مصدر الكتاب: موقع التفاسير <http://www.altafsir.com>.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ينسب لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما — جمعه محمد بن يعقوب الفيروز آبادي.
- التوقيف على مهمات التعاريف: — ل محمد عبد الرؤوف المناوي — الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر — بيروت، دمشق — الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ — تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي — الناشر: مؤسسة الرسالة — الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ — ٢٠٠٠ م
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: المتوفى: ٣١٠ هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن — ل محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ) — المحقق: أحمد محمد شاكر — الناشر: مؤسسة الرسالة — الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ — ٢٠٠٠ م.
- الجامع الصحيح المسمى بصحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري — الناشر: دار الجليل بيروت — دار الأفاق الجديدة — بيروت.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي — ل محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي — الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت — تحقيق: أحمد محمد شاكر.
- الجامع الصحيح: ل محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله — الناشر: دار الشعب — القاهرة — الطبعة الأولى، ١٤٠٧ — ١٩٨٧ م.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: للإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب — حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه — الدكتور ماهر ياسين الفحل.
- الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) — تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش — الناشر: دار الكتب المصرية — القاهرة — الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م
- حتى لا يقع الطلاق: السعادة الأسرية و أسباب الطلاق دراسة تأصيلية — للدكتور: عبد الله الطارقي — (مشروع تحت الطبع لمركز المودة الاجتماعي للإصلاح والتوجيه الأسري)



- دعوة علي منهج النبوة: جمع و ترتيب و تأليف فريق عمل دار نشر نور الإسلام.
- روائع البيان في تفسير آيات الأحكام: محمد بن علي الصابوني.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي مصدر الكتاب :
موقع التفاسير: <http://www.altafsir.com>.
- زاد المسير في علم التفسير : لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى : ٥٩٧هـ).
- زاد المعاد في هدي خير العباد: ل محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية.
- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام : ل محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعائي الناشر : مكتبة مصطفى
الباي الحلبي — الطبعة : الرابعة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م — مصدر الكتاب : موقع مكتبة المدينة
الرقمية: www.raqamiya.org
- سنن ابن ماجة لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني — كتب حواشيه : محمود خليل — الناشر : مكتبة أبي
المعاطي.
- سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني — تحقيق وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني — الناشر : دار
الكتاب العربي — بيروت.
- السنن الصغير للبيهقي — مصدر الكتاب : موقع جامع الحديث — <http://www.alsunnah.com>.
- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي — لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي — مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين
علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني — الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد —
الطبعة : الأولى — ١٣٤٤ هـ — مصدر الكتاب : موقع وزارة الأوقاف المصرية وقد أشاروا إلى جمعية المكثر الإسلامي.
- سنن النسائي المسمى : المختبى من السنن: لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية
— حلب الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ — تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة.
- شرح السنة — لالحسين بن مسعود البغوي — المحقق : شعيب الأرنؤوط — محمد زهير الشاويش — الناشر : المكتب
الإسلامي — دمشق — بيروت — الطبعة : الثانية ، ١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣ م.
- الشرح الممتع على زاد المستقنع: ل محمد بن صالح بن محمد العثيمين — دار النشر : دار ابن الجوزي — الطبعة : الأولى —
سنة الطبع : ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ.
- شرح رياض الصالحين: ل محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١ هـ) — مصدر الكتاب : موقع جامع الحديث
النبوي: <http://www.sonnhonline.com/Montaka/index.aspx>.
- شرح سنن أبي داود: لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر.
- شرح صحيح البخاري: لابن بطلال لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري القرطبي دار النشر : مكتبة
الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م — الطبعة : الثانية — تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
- شرح مشكل الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف
بالطحاوي (المتوفى : ٣٢١ هـ) — تحقيق : شعيب الأرنؤوط — الناشر : مؤسسة الرسالة — الطبعة : الأولى - ١٤١٥ هـ ،
١٤٩٤ م.



- شرح فحج البلاغة: لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م - الطبعة: الأولى - تحقيق: محمد عبد الكريم النمري.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق: أحمد بن عبد الغفور عطار - دار العالم للملايين
- صحيح ابن حبان: بترتيب ابن بلبان - محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣ - تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- العبودية: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني - المحقق: محمد زهير الشاويش - الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة: الطبعة السابعة المحددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م -
- فتاوى الإسلام: سؤال وجواب - بإشراف: الشيخ محمد صالح المنجد - المصدر: www.islam-qa.com - ثم ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeth.com - قام بجمعها: أبو يوسف القحطاني - وقام بفهرستها: أبو عمر.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ - تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني.
- في ظلال القرآن: لسيد قطب إبراهيم - دار النشر: دار الشروق - القاهرة
- فيض القدير شرح الجامع الصغير: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير: لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- القاموس المحيط: للفيروز أبادي.
- انحرور الوجيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي.
- مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - تحقيق: محمود خاطر - الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥ - ١٩٩٥
- مدارك التترييل وحقائق التأويل: لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني - المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون - إشراف: د عبد الله بن عبد الحسن التركي - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م - وهو مذييل بحواشي التحقيق كاملة.
- المعجم الوجيز: بجمع اللغة العربية - الناشر: وزاره التربية والتعليم - مصر تاريخ الطبعة: ١٩٩٤
- المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار - دار النشر: دار الدعوة - تحقيق: مجمع اللغة العربية -
- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - الناشر: دار الفكر - الطبعة: ٣٩٩هـ -



القرآن الكريم

من خلال سورتي الطلاق والتحريم

(دراسة اجتماعية
تربوية)

- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد — الناشر: دار الفكر — بيروت — الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي — الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت — الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- موسوعة البحوث والمقالات العلمية: لعلي بن نايف الشحود — العلاقات الزوجية الخاصة.
- موسوعة الدين النصيحة: قام بجمعها وترتيبها الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود.
- موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود: الباحث في القرآن والسنة.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ: لعدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي — الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة — الطبعة: الرابعة.
- هذه هي زوجتي: أبي أحمد تقديم: الشيخ أبو بكر جابر الجزائري.

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
— المقدمة.	٣



٧	— شكر وتقدير.
٨	— التمهيد.
٩	التعريف بـ (الحياة الزوجية): مفردة ومركبة، لغة واصطلاحاً.
١٢	بيان اهتمام القرآن الكريم بقضايا الحياة الزوجية.
٢٠	توضيح التناسب بين سورتي الطلاق والتحريم.
٢٤	— الباب الأول: الارتباط الزوجي: وفيه ثلاثة فصول:
٢٥	الفصل الأول: قداسة الارتباط الزوجي في السنة النبوية.
٣٠	الفصل الثاني: الصفات التي ينبغي توفرها في الزوجين.
٣٤	المبحث الأول: الصفات المشتركة بين الزوجين
٤٢	المبحث الثاني: صفات الزوجة.
٤٩	المبحث الثالث: صفات الزوج.
٥٣	الفصل الثالث: أخلاقيات العشرة الزوجية: وفيه مبحثان.
٥٥	المبحث الأول: ابتغاء الموضة.. الوسائل والأساليب.
٦٧	المبحث الثاني: حفظ الأسرار، وفن الاعتذار.
٧٤	— الباب الثاني: الرغبة في فك الارتباط الزوجي.
٧٥	الفصل الأول: الطلاق من الناحية الاجتماعية.
٨٠	المبحث الأول: قبل وأثناء وقوع الطلاق.
٨٧	المبحث الثاني: مجال الرجعة.
٩١	الفصل الثاني: أخلاقيات الطلاق. وفيه مبحثان
٩٥	المبحث الأول: الإمساك بالمعروف
٩٦	المبحث الثاني: التسريح بإحسان.
٩٨	الخاتمة
١٠٠	قائمة المراجع والمصادر





خَيْرِ النَّكَاحِ أَيْسَرُهُ ٢٨
خَيْرِ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ صَالِحُو نِسَاءِ قُرَيْشٍ ٤٨
رَأَيْتُ النَّبِيَّ يَسْتُرْنِي بِرِدَائِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي
الْمَسْجِدِ ٦٣
سَابَقَنِي النَّبِيُّ فَسَبَقْتُهُ ٦٤
فَصَلُّ مَا بَيْنَ الْحَرَامِ وَالْحَلَالِ الدُّفُ ٢٨
قَالَتْ عَائِشَةُ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ؟ ٥٩
كَانَ خَلَقَهُ الْقُرْآنُ ٣
كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ ٦٤
كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ ٧٥
كُنْتُ أُغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ مِنْ إِنَاءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ٦٥
لَا تُنْكِحِ الْإِيمَ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ ٢٧
لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ ٨٧
لَمْ يَرِ لِلْمُتَحَابِّينِ مِثْلَ النَّكَاحِ ٢٩
لَوْ رَأَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكُنَّا مَعْشَرَ الْقَوْمِ قَوْمًا نَعْلِبُ النِّسَاءَ .. ٤٧
ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل ٧٤
مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدَ
لأَحَدٍ لِأَمْرَتِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ٤٥
مَرَضْتُ بِمَكَّةَ مَرَضًا فَأَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ ٦٣
مُرَّةً فَلْيُرَاجِعْهَا ٨٩
هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألته عن أمر دينها من
هذه ٤٥
هَلْ مَعَكَ شَيْءٌ ٢٨
وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ ، وَمَنْ يَا رَسُولَ
اللَّهِ قَالَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ ٣٧
يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ٥٣
يرحم الله ابن عفرأ ٤١
فهرس الآيات:

أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَيَّ رِفَاعَةَ ٦٩
إِحْدَانَا تَحِيضٌ وَلَيْسَ لَهَا وَلِزَوْجِهَا إِلَّا فِرَاشٌ وَاحِدٌ ٦٥
أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ ٢٧
إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ فَلْيَصِدْقُهَا ٦٥
إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ ٦٩
إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ التَّفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ ٧١
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ ٣٨
أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ٤٩
أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ٥٢
الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ٣٦
الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ ٤٧
الَّذِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي
نَفْسِهَا وَمَالِهِ ٤٩
الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ٨٣
الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ٣٥
إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرَشَهُ عَلَى الْمَاءِ ٨١
إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضِ الزَّكَاةَ إِلَّا لِيُطَيِّبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ ٤٦
إِنَّ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٧٤ ، ٧١
إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ تَزِينَ لِلْمَرْأَةِ كَمَا أَحِبُّ أَنْ تَزِينَ لِي ٦٤
إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي ٥٩
أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ٤١
أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ ٧٦
بَقَرَ حَمَزَةَ حَوَاصِرَ شَارِفِي فَطَفِقَ النَّبِيُّ يُلُومُ حَمَزَةَ ٨٩
جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ ، فَسَمِعَ عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ
صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ٧٦
جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ
أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا ٦٠
خَذِي أَنْتِ وَبَنُوكِ مَا يَكْفِيكَ بِالْمَعْرُوفِ ٤٨



- ۱۷ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ ۳..... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا.....
- ۹۳ وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۱۰..... احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ.....
- ۷۰، ۵۰ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا..... ۹..... اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ.....
- ۹۸ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ ۵۵..... أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُمْ.....
- ۱۶ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ۳۲..... التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ.....
- ۹۳ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ ۷۰، ۵۱..... الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ.....
- ۹۳ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۱۰۰..... الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ.....
- ۷۱ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۹۸..... الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ.....
- ۴۶ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ۳۵..... الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ.....
- ۳۸ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ۳۲..... إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ.....
- ۹۷ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۳۹..... إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّوَاءَ بِجَهَالَةٍ.....
- ۸۵ وَإِنْ حَفِظْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا ۳۷..... أَوْ يُؤْبِقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا.....
- وَإِنْ حَفِظْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ۹۳..... ذَلِكَ أَمْرٌ لِلَّهِ أَنْزَلَهُ لِيُكَلِّمَ.....
- ۷۳ ۹۳..... ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ.....
- وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۲۳..... رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ.....
- فَانصَفْ ۹۴..... سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا.....
- وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۵۰..... ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ.....
- وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ ۳۴..... عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ.....
- وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ۳۲..... عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ.....
- وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۹۸، ۹۶..... فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ.....
- وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ۱۷..... فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ.....
- وَزَوْجَانَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۹۲..... لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا.....
- وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۹۳..... لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا.....
- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ۲۰..... لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ.....
- وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۵۰..... لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ.....
- وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۱۳..... مِيثَاقًا غَلِيظًا.....
- وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ۶۸..... نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ.....
- وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ۱۱..... هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ.....



وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ٢٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ ٢٣
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ٣
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ١٢
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ٥٤
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ٩٠، ٧٩
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ٥٨
يُرْضُونَكَ بِأَفْوَاهِهِمْ ٥٧
يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ٢٣

وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ١٤، ٩٠
وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا ٩٩
وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَنَّ ١٨، ٣٥
وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ٦٤، ٩٩
وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ٣٩
وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ٣٨، ٥١
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ١١
وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا ١٨
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ٩٣
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ٩٣
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ٩٤